أفلام د. شريف الأنصاري

تقدم

" مؤامرات مشروعة "

بطولة : حسن / حسني : أحمد ح.

نبيل : لطفي ل.

أمينة : رجاء ج.

الشيخ خالد : حسن ح.

نادر : صديق حسني

شريف : صديق حسني

هناء : زميلة أمينة

أم علي : سيدة أرملة

علي : تلميذ في الصف الثاني الإعدادي

جميلة : الفنانة أ

عنتر : زوج جميلة

علاء : ضابط شرطة

ياسين : شاب متدين ظاهريًّا

هشام : مساعد وزير الداخلية

طيرة : نرمين م

المعلم صبري (سدة) : ضياء م

منزل الأستاذ نبيل بالحارة

صوت الأستاذ نبيل يتحدث مع زوجته أمينة في الصالة وتقترب الصورة من خارج الباب .. تعبر مباشرة إلى داخل الشقة حيث يجلس نبيل وأمينة في الصالة يتناولان الشاي أمام شاشة التليفزيون.

نبيل :

يا ستي دي فرصة العمر.. والحاج خالد ابن عمي حيساعدنا كتير.. وحيوفر لينا السكن والشغل

أمينة :

والله ما أسيب شغلي وبيتي وبلدي أبدًا إنتَ فاكر أن حد بيشيل حد في الغربة هو تلاقيه عاوزك علشان يستنفع من وراء منك..

نبيل :

حيستنفع من ورا مني أيه.. ده راجل مليونير ومش محتاجلي في حاجة..

أمينة : (**ساخرة**)

شوف إنت بقه هو ابن عمي ولا ابن عمك ؟!

نبيل :

بس وطي صوتك ألا العيال تحس إن إحنا بنتعارك ..

أمينة :

يا خويا .. العيال صغيرين ما يفهموش حاجة

يمد نبيل يده اليسرى ليأخذ كوب الشاي الذي وضع أمامه على المنضدة

أمينة : (**ممتعضة**)

مش قلنا تاكل وتشرب باليمين ولا إنتَ عاوز العيال يعملوا زيك خلي بالك من الحاجات الصغيرة دي علشان بتأثر في شخصية العيال.

نبيل :

يا ستي ودن الكوباية في الشمال ولا انتِ عاوزاني أضيرلك الترابيزة علشان أخذها باليمين.

صوت من الخارج الجارة تضرب بنتها وصوتها يعلو

أمينة : (مرهفة السمع)

وطي التليفزيون وطي شوية.. الست مرات الحاج إسماعيل كـل شـوية تتعـارك مـع بنتهـا.. أنا اللـي غـايظني أنهـا مبتوضحش هي بتضربها ليه ولا علشان إيه ؟

نبيل : (متعجبًا)

هـو مـش برضـه حـرام إن الواحـد يتصنت على جيرانـه ولا هو الدين بتفصلوه على كيفكم !

أمينة :

يا خويا متحبكهاش.. إن الله غفور رحيم .

يتنهد نبيل ويتعجب ممتعضًا، ويبدو على وجهه علامات الاستغراب مما قالته.

***

في غرفة الأولاد

التوأمين في الغرفة؛ الغرفة مرتبة ونظيفة تحتوي على سريرين أحدهما بدت عليه النظافة والترتيب فيما يبدو أنه سرير حسن، بينما الثاني قابع بجواره على حالة يرثى لها يوكد على أنه سرير حسني. يرتدي حسن شورت وفانلة ويمسك بلعبته، ويحاول أن

يتفحصها ويبحث فيها عن زر التشغيل.. بينما ينظر حسني من الشباك مرتديًّا جلباب صغير وطاقية والده ومعلقًا مسبحة في رقبته.. متلهف لما يحدث في الحارة، حيث يتصاعد صوت أفراح في الشارع.

حسن :

ما تيجي يا حسني تجيب لعبتك ونلعب سوا.

حسني لم يرد على أخيه فهو منشغل بمشاهدة ما يحدث في الخارج.

***

شغل أمينة

تجلس أمينة في عملها، يبدو عليها سمت التدين، كعادة معظم المصريين، يبدو أنها منهمكة في العمل فهي قاطبة جبهتها، وفي نفس الوقت تتحدث مع زميلتها هناء في موضوع الهجرة إلى أمريكا، فتقول:

أمينة :

إنما إنتي ما قلتليش رأيك أيه في موضوع الهجرة اللي طالعلي فيها جوزي ؟

هناء :

والله دي فرصة أنتِ خايفة من أيه ؟!

أمينة : (متعجبة)

خايفة من أيه ؟ ! .. سفر وغربة وبلاد غير البلاد وقارة غير القارة.. وتقوليلي خايفة من أيه؟! .. ما إحنا هنا حلوين وبكره المرتبات تكبر..

يدخل أحد المواطنين ويقدم ورقة لأمينة تنظر فيها بامتعاض، وتقول له بشكل سيء وغير لائق بمظهرها المتدين، مشيحة بيدها إلى الغرفة المجاورة، دون أن تنظر إليه.

أمينة :

عند المدير.. المكتب التاني

ينظر إليها الرجل ويهز رأسه ممتعضًا من تصرفها وينصرف.

هناء :

ما هو لما المرتبات تكبر العيال حتكبر وطلباتها حتزيد برضه.. وكأنك يا بوزيد ما غزيت.

تنظر أمينة وتسرح قليلا في كلام هناء وتردف:

أمينة :

المرتبات تكبر تصغر المهم أدينا في بلدنا .. حتى لما نموت نندفن فيها .

هناء :

يا أختِ هو إحنا هنا عايشين.. دحنا مدفونين بالحيا

أمينة :

استغفر الله العظيم .. احمدي ربنا على كل حال

هناء :

الحمد لله .. بس ما دام جتلك الفرصة تفوتيها ليه !

تشير هناء ليقتربا من بعضهما البعض ..

هناء : (هامسة)

طيب أنا عندي فكرة ممكن ابن عم جوزك يتبناني أنا وجوزي ونطلعوا نعيشوا عنده .

تنظر أمينة على جسمها من الأمام والخلف وكأنها تتفحصها سريعًا، وأردفت:

هو ممكن الحاج خالد يخدك يتبناكِ (غامزتًا بعينها اليمنى) بس ياخد جوزك ليه .. يقف له على الباب بره؟!

ينظران إلى بعضهما البعض ويبدآن في الضحك على استحياء.

***

منزل الأستاذ نبيل بالحارة

يجلس نبيل وأمينة في الصالة، يقرأ نبيل الجريدة بينما تقشر أمينة الخضار لتحضير الغذاء لليوم التالي.

نبيل :

هيه فكرتي في الموضوع اللي اتكلمنا فيه امبارح؟

أمينة : (**تقمطر جبهتها محاولة التذكر**)

موضوع .. موضوع أيه ؟!

نبيل : (**يبدو عليه الإنفعال**)

أنتِ لحقتي تنسي .. موضوع الهجرة .. دنا لسه مكلمك فيه إمبارح !

أمينة :

ما أنا قلتلك .. أنا مش مسافرة عاوز تسافر إنتَ سافر بس أنا لأ.

نبيل :

طيب خلاص براحتك بس كان نفسي تكوني معانا ومتضيعيش شمل العيلة.

تضع أمينة السكين من يدها وتركز في الكلام، وكأن صاعقة قد اصمت أذنيها.

أمينة : (متعجبة)

أكون معاكم ؟! .. شمل العيلة؟! .. مع مين وشمل عيلة مين؟

نبيل : (بثقة وكأنه أخذ القرار في ذلك)

معانا .. أنا والأولاد .

أمينة :

هو إنت حتاخد أولادي معاك ؟

نبيل :

أيوه طبعًا.. وبعدين هما أولادي زي ما هم أولادك وليه فيهم زيك ويمكن أكثر شوية .

أمينة :

بس إنت ما قلتليش أنك عاوز تاخد الأولاد معاك ؟

نبيل :

أيوه علشان كنت عامل حسابي انك حتوافقي على

السفر .

أمينة :

قصدك الهجرة .

نبيل :

السفر.. الهجرة المهم أننا نسافر كلنا علشان العيال يتعلموا ويعيشوا في مجتمع أحسن ويبقى لهم مستقبل أفضل.

أمينة : (تضرب على المنضدة بكلتا يديها معترضة)

المستقبل بأيد ربنا.

***

غرفة النوم بمنزل الأستاذ نبيل

استيقظ نبيل مبكرًا، وانتهى من ارتداء ملابسه، بينما تستعد أمينة للنهوض من الفراش

أمينة :

إنتَ بتلبس بدري كده ورايح فين ؟!

نبيل :

رايح اتصل بالشيخ خالد وأقوله أني موافق على الهجرة.. وأخليه يجهز لنا الدعوة وأسأله الأوراق المطلوبة مننا أيه .

أمينة :

اتكلم عن نفسك بس أنا مش مهاجرة ؟!

تطبق أمينة فرشة السرير، وترتب الغرفة أثناء الحديث مع زوجها

نبيل :

يا فتاح يا عليم .. إحنا مش اتفقنا

أمينة :

لأ أنا مش مهاجرة أنا قعدة في بلدي.. أعيش وأموت فيها.

نبيل :

وحتقدري على بعد العيال ؟

أمينة :

مين اللي قالك أني أنا حسيبك تاخد العيال ؟

نبيل : (متضايقًا)

يا ستي مدام مش عاوزه تسافري سيبيني آخد العيال يتعلموا ويعيشوا بشكل أحسن.. ولما يكبروا يبقى يقرروا يعيشوا هناك ولا يرجعوا هنا ؟

تترك أمينة ما بيدها وتركز في كلام نبيل، وكأنها تفكر في كلامه فتجده منطقي.

أمينة :

لأ دول عيالي ولا يمكن يبعدوا عن حضني .

صوت نبيل :

طيب خلاص أنا حاخد ولد وأسيبلك الثاني.. ومتنسيش أنهم أولادي برضه.

تعرض الصورة للتوأمين وهما يلعبان سويا في الصالة في حب وألفة، وصوت أمينة يجهش بالبكاء، فهي تعلم أن زوجها مُصر على الهجرة لأمريكا خاصة وأوروبا عامة فلطالما حدثها عن رغبته الشديدة في ذلك. وهي تعلم أيضا لطول عشرتها معه أنها لن تثنيه عن ما يصبو إليه.

***

منزل الأستاذ نبيل بالحارة

يجهز نبيل متعلقاته في غرفة نومه، وتساعده زوجته في ذلك، وهي تضع هذه المتعلقات في الحقيبة وتضع ملابس لابنها حسن.. وقد بدى عليها علامات الحزن لفراق زوجها وابنها

نبيل :

متكتريش في الهدوم ليه ولحسن.. أمريكا مليانة محلات لبس .

أمينة : (**ممتعضة**)

يعني إنتَ أول ما حتوصل حتنزل تشتري لبس.. هو إنتَ حتكون فاضي وبعدين الدنيا هناك سقعه أوي.

نبيل :

المهم خلي بالك أنتِ من نفسك ومن حسني .

أمينة :

خلي أنت بالك من نفسك ومن حسن أنتم في غربة.. لكن إحنا هنا مهما كان في بلدنا ووسط أهلنا

نبيل : (ينطق اسمها في نهاية بصوت متهدج حزين)

أنا حسيبك تفكري شهرين تلاتة.. ولو غيرتي رأيك أرسلك تلحقينا أنتِ وحسني ... أمينة

أمينة :

نعم

نبيل : (مترددًا)

أنتِ يعني ... أنا بقول يعني .. لو حبيتي أننا ... يعني نطلقوا .. ده يا بنت الناس من حقك ومفيش حد يقدر يلومك فيه ...

أمينة : (ترد عليه مقاطعة كلامه بصوت عالٍ بضجر)

مش عاوزه أسمع الكلام ده تاني أنت أول راجل في حياتي وأبو عيالي ومحبتش ولا حجب راجل غيرك تاني .

نبيل : (تضرج وجهه بابتسامة)

أصيلة طول عمرك يا أمينة

يحاول نبيل أن يخفف من شدة الموقف فيذكر شيئا من الدعابة، فأردف:

نبيل :

إنتِ عارفه ربنا بيحبك أني مسافر.. آه .. أصلك ما كنتيش حتستحملي ضلعتين تلاتة زي بتاعة إمبارح (وينظر إلى السرير ويضحكان) .. آه يا ركبي ياني.

يحمل الحقيبة ويخرجان من الغرفة إلى الصالة.

نبيل :

خلي بالك من نفسك ومن حسني.. وأنا من نحيتي حبعتلك مصاريفك أنتِ وحسني

***

ميناء القاهرة الدولي

يقف الآن الأشخاص الأربعة نبيل وهو ممسك بيد حسن، وأمينة وهي ممسكة بيد حسني لوداع بعضهما البعض، فيحتض نبيل إبنه حسني بينما تحتضن أمينة إبنها حسن.. تسود لحظات الحزن ألم الفراق على الأسرة .

نبيل :

خلي بالك من حسني ومن نفسك

أمينة :

إن شاء الله، وخلي بالك إنتَ كمان من حسن ومن نفسك ومتنساش الصلاة... وعود الواد على المحافظة على الفروض في مواعيدها .

نبيل :

خلي بالك من حسني ومتحرمهوش من حاجة.

صوت المذياع في المطار يعلن أنه قد حان وقت الفراق وسكب العبرات.

ص. المذياع : على الركاب المتجهين إلى أمريكا التوجه إلى الأتوبيس للمغادرة.

Passengers heading to America to go to the bus to leave

يتبادلان القبلات للأولاد .. والتوأمان يمسكان بيد بعضهما البعض بشدة والأب والأم يفرقانهما عن بعضهما البعض بشدة في حالة من الحزن تسود الجميع والأب والأم يبكيان من هول الموقف.

أمينة :

لا إله إلا الله .

نبيل :

محمدا رسول الله .

ينتهي الموقف بصورة للطائرة وهي مغادرة.. والأم وحسني ينصرفان عائدان إلى المنزل .

***

في ميناء أمريكا الدولي

يصل نبيل وإبنه حسن إلى أمريكا، ويقابلان الشيخ خالد الذي يقابلهما بالأحضان ويتبادلان القبلات ويصطحبهما بسيارته بعد أن ينهي إجراءات الوصول.. ويتبادل الحديث كلا من نبيل وخالد بينما يجلس حسن في المقعد الخلفي وتتعلق عيناه بالمناظر الجميلة الخلابة على جانبي الطرق وهو ممسك في يده لعبته الصغيرة التي أحضرها معه من مصر .

***

منزل خالد بأمريكا

تتوقف السيارة أمام منزل جميل؛ ذو حديقة واسعة تتسم بالخضرة والأشجار الجميلة.. لكن الحياة من حولهم أشبه ما يكون بلوحة فنية جميلة خالية من الحياة والحيوية.. يدلف حسن برفقه والده منزل خالد وسرعان ما يشرع خالد في تجهيز الطعام مع زوجته الأمريكية التي كان تزوجها منذ عدة سنوات من أجل أن تمنحه الجنسية الأمريكية.. فمنحته إياها، وقد تعرفت على نبيل وأمينة في زيارتها السابقة للقاهرة .

الآن قد اصطف كلًا من نبيل وحسن للصلاة قبل تناول الطعام.. وما أن اكتملت المائدة بأصناف الطعام حتى تجمع كلًا من نبيل وابنه وخالد وزوجته على تناول الطعام في سعادة بالغة.. ومع مرور الوقت بدأ كلًا من نبيل وحسن يتكيفان مع حياتهما الجديدة.. ففي صلاة الجمعة يصطحب نبيل حسن إلى المسجد، حيث يتجمع المسلمون فيه لصلاة الجمعة.. وشعور غريب يتملّك حسن من السعادة البالغة التي تغمر المصلين بحسن لتواجده معهم رغم صغر سنه، فالبعض يقبله والبعض الآخر يقبل جبهته ونجد كبار السن يقبلون يده في فرحة وسعادة غامرة.

وفي المساء حيث اعتاد حسن الجلوس على الكمبيوتر ويلعب عليه بينما يجهز أبيه بعض الساندوتشات والحليب للعشاء، ويضع نبيل الصينية أمام حسن ويقبل رأسه في سعادة.. ويشرع حسن في تناول أحد الساندوتشات ويمسك بكوب الحليب وينظر لأبيه في فرحة غامرة.. بينما يتحدث نبيل لنفسه، قائلًا **ص. نبيل** :

الله يسامحك يا أمينة.. بقى لو كنتي سمعتي الكلام مش كنا زمانا مع بعض دلوقتي.. آه العايط في الفايت نقصان عقل.

***

منزل نبيل بالحارة

تحملت أمينة مسئولية حسني كاملة فقد أصبحت مسئولة عنه وعن مدرسته ذهابًا وإيابًا.. فهي توصله إلى المدرسة ثم تعود به وسط الزحام، وفي يوم الجمعة، يستحم حسني بمعونة أمه ويتوضئ ويذهب إلى المسجد لصلاة الجمعة.. إلا أنه يجد أقرانه يلعبون في الشارع، منصرفين عن الصلاة، فيتعلق نظر حسني وعقله باللعب معهم، بينما يتعلق كفه بكف أمه وهي تجذبه في

طريقها إلى المسجد.. فيدخل للمسجد ونظره معلق بالأقران وهم يلعبون أمام المسجد .

***

أمريكا

يفتح نبيل الباب لفتاة في عمر13 سنة

Girl : Hi

Nabil : Hi

Girl : is Hassan here ?

Nabil : yes, come.. do come in

يخرج حسن من الغرفة

Hassan : Goly.. Hi

Goly: Hi Hassan

ينظر نبيل لهما وينصرف لإعداد السندوتشات وهما يذاكران ويضعهم أمامهما وهو سعيد.. يجلس نبيل على مسافة منهما ويقرأ القرآن

***

منزل العائلة بالحارة

تفتح أمينة الباب وتجد فتاة " طيرة " وهي محجبة ومتدينة وعمرها 13 سنة

طيرة :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أمينة :

وعليكم السلام .. خير يا توتو

طيرة :

هو حسني موجود يا طنط ؟

أمينة : (مرتبكة)

أه ..لأ مش موجود.

يخرج حسني من الغرفة خلف أمه وتلمحه طيره.. تنظر أمينة فتجده واقف خلفها فتعرف أن أمرها كشف

أمينة :

هو موجود.. بس مستحمي ميقدرش يخرج في الهوا.. هو في حاجة ؟

طيرة :

أنا كنت عاوزة أسأله على الواجب في الدرس

أمينة :

ليه هو أنتِ كنت نايمه في الحصة والأستاذ بيملي الواجب؟

يقف حسني ورائها ويربد على صدره وهو خائف أن تخبر والدته

طيرة :

لا يا طنط.. أصلي كنت نايمة في البيت علشان كنت غيبة

تنصرف طيرة من أمامها

أمينة :

سلميلي على ماما

تتحدث طيرة لنفسها وهي تنزل درجات السلم

ص. طيرة : (تبدو عليها علامات الضجر)

طول عمرك جبان يا حسني أنا كنت ممكن أقولها أنك
كنت مزوغ بس مرضتش.. علشان تعرف أننا جدعان..
قال وأنا من خبتي جيه أديله الواجب !

مشاهد فوتومونتاج

يعيش حسن في أمريكا سعيدًا حتى يصير شابًا.. يرتدي مثل أقرانه من الشباب الأمريكي.. ينظر أبيه إليه ويضحك معه. بينما يعيش حسني في مصر في شقته في الحارة، وقد أصبح هو أيضا شابًا، كَثَّ الشارب واللحية، ويرتدي مثل الجماعات الإسلامية الجلباب القصير وأسفل منها البنطلون الأبيض وارتسمت على وجهه علامة التجهم، زعمًا منه على شدة التدين، وجالس أمام التليفزيون.. إلا أن أمه تغلق عليه التلفاز وتدلف إلى المطبخ.

يظهر حسن في الجامعة بأمريكا والشباب والشابات يتبادلون القبلات كعاداتهم.. إلا أنه يرفض ويحول الموقف إلى موقف مضحك.. فالجميع يضحك.

يسير حسني في الحارة عائدًا من الجامعة، وشابة تسير أمامه وهو يسترق النظر على مؤخرتها.. خوفًا من أن يراه أحد.

***

المستشفى بأمريكا

نرى الآن نبيل يرقد في أحد المستشفيات الفاخرة بأمريكا، حيث أنهكه المرض، وتحيطه الأجهزة الطبية وجهاز التنفس من كل جهة، ومعه الشيخ خالد الذي تبدو عليه علامات الحزن الشديد الذي يحاول أن يخفيه عن نبيل

نبيل :

إنتَ عارف أنا نفسي (يقطع كلامه سعال شديدة) في أيه يا شيخ خالد ..

خالد :

أيه يا نبيل أأمر بأي شيء وأنا أجيبهولك .

نبيل :

للأسف .. إللي أنا عاوزه عمره ما حيجي هنا ..

خالد :

ليه .. هو أيه ده اللي إنتَ قصدك عليه ؟

يسرح نبيل ويفكر في الماضي.

نبيل :

أمينة.. كان نفسي تكون جنبي دلوقتي تخلي بالها من حسن بعد مني.. خاصة لو حصل حاجة.

يجهش نبيل بالبكاء.. يربد خالد على كتفيه

خالد :

خبريه يا شيخ نبيل – هم حبة تعب حيخلوك تعمل كده.. دول شوية تعب حيروحوا لحالهم.. اجمد يا بطل..

نبيل:

بص يا شيخ خالد أنا عاوز ارجع مصر أشوف حسني وأمينة قبل ما أموت.

خالد : (حزينًا)

ليه بس السيرة دي !

نبيل :

أنا طبيعي لو مت موصي أني أندفن في مصر زي ما قلتلك.. أنا كده كده نازل مصر يبقى أنزلها، (يقطع كلامه سُعالٌ شديدة)، وأنا حي أشوف ابني ومراتي قبل ما أموت وأوصي حسن على أخوه حسني.. الله يسامحك

يا أمينة بعنادها ودمغها الناشفة هي اللي صممت ما تيجيش معانا.

في هذه اللحظة يطرق حسن الباب ويدخل، ينحني على رأس والده ويقبلها ويداعبه قائلًا :

حسن :

أيه يا حاج بلبل إنتَ لسه مش عاوز تقوم العصافير كلها بتسأل عليك عاوزة تسمع تغريدك ؟

نبيل وخالد يضحكان، يربد نبيل على يد حسن قائلًا :

نبيل :

ربنا يخليك ليه.

خالد :

أهو حسن جه ناخد رأيه في كلامك.. احضرنا يا د. حسن في الكلام اللي بيقولوا أبوك .

حسن :

خير يا عم خالد ..

خالد :

والدك يا سيدي عاوز يرجع مصر.

حسن :

مصر ..

يبدو على وجهه علامات الدهشة والرغبة ويسرح.. وكأن كلام خالد عن فكرة والده بثت فيه مشاعر قديمة، حاول مرارًا أن ينساها لكنها سرعان ما كانت تتراءى بين الحين والآخر في مخيلته.

خالد :

كنا لسه بنتكلموا في الموضوع ده

نبيل : (يربد على يد حسن)

أيه رأيك يا حسن ما نفسكش تشوف أمك وأخوك ؟

خالد :

طيب أسيبكم مع بعض وشوفوا حترسوا على أيه.. بعد أذنكم.

خالد :

ألف سلامة عليك يا أبو حسن ربنا يشفيك.. شفاءً طهورًا.. سلام عليكم.

نبيل :

الله يكرمك يا ابن عمي.. وما يحرمني منك أبدًا .

نبيل وحسن :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

ينصرف خالد من الغرفة، مستشعرًا أن هذا الموقف يستلزم بعض الأسرار بين الأب وابنه .

***

منزل نبيل بالحارة

نبيل وقد اشتد عليه المرض بعد أن عاد إلى مصر، وهو يرقد على الفراش ومعه حسن وأمينة، وقد بدى عليها علامات الكبر والمرض هي أيضا، أصر نبيل أن يعود إلى شقته بالحارة ولم يذهب إلى الشقة الجديدة الفاخرة التي استأجرتها أمينة بالقرب من عملها. نبيل بعد أن أسند ظهره إلى الوسادة وكأنه يستريح من سفر بعيد، قائلًا :

نبيل :

الحمد لله أني رجعت لمصر وأنا لسه فيا الروح.. حسن مش حوصيك على أمك وأخوك متخليش الغربة وتربية

أمريكا تأثر على مشاعرك نحوهم.. وحافظ على الصلاة في جماعة زي ما عودتك

حسن :

حاضر يا بابا .

نبيل :

واهتم بالأبحاث بتاعتك.. اهتم بالعلم.. فبالعلم (سُعالٌ مستمر يدمع عيناه).. أيه؟

يكمل حسن الكلام لوالده

حسن :

بالعلم تبنى بيوت لا عمد لها.˙. والجهل يهدم قصور العز والمجد

يدخل حسني بعد أن عاد من الخارج.. يسلم على والدته ويقبلها، بينما تبدو عليه مشاعر الضجر من أبوه وأخيه، تحاول أمه أن تتدارك الموقف فتلكزه في ذراعه قائلة :

أمينة :

سلم يا حسني على د. حسن أخوك وأبوك.

حسني : (مستهزءًا)

د. حسن ؟!!

أمينة :

ده أبوك يا حسني رجع انهارده من السفر ..

حسني : (بصلف ووقاحة)

أيوه عارفه.. ما أنتِ معرفاني عليه من الصور.. وكنت بسمع صوته في التليفون لما يكلمك.

على العموم حمد لله ع السلام.. حمد لله على السلامة يا دكتره.

ينصرف حسني من الغرفة، وتحاول الأم إصلاح الموقف بعد خروجه وهي في قمة الحيرة والخجل مما فعله حسني .

أمينة :

معلش يا جماعة.. أصله ما كنش يعرف أنكم جيين من السفر النهارده .

نبيل :

معلش ده مهما كان ابني وأخوك يا حسن ..

***

مشهد عزاء

عدة مشاهد فوتومونتاج تعرض أن نبيل توفى، وتم دفنه، وحسن وحسني واقفين على المقابر يتلقيان العزاء.. وفي المساء، في المنزل، يعرض لانصراف المعزيين من المنزل وصوت الشيخ في التسجيل يرتل القرآن.. إلا أن حسني يغلقه بعد انصراف المعزين .

صوت الشيخ في المذيا ع

الشيخ :

"كل نفس ذائقة الموت "

حسني :

صدق الله العظيم .

يغلق جهاز التسجيل ويخرج الشريط من الكاسيت .

***

منزل أمينة بالقاهرة

تتدهور حالة أمينة الصحية، وهي الآن على فراش المرض وقد تأثر بها حسني جدًا لطول العشرة بينهما.. فهي المدعمة له معنويًا وماديًا، وقد كان لها أكبر الأثر في تكوين شخصيته، أما حسن فيقف على بعد من السرير وقد اختلطت مشاعره تجاهها

إلا أن طول الفترة والبعد المكاني قد أثرا سلبًا في العلاقة بين حسن وأمه، تمامًا كما أثرت في العلاقة بين حسني ونبيل.

تتناول أمينة الحبوب بالمياه وتقول :

أمينة :

الحمد لله .

يغطي حسني الأم ويربد على يدها ويقبل رأسها

حسني وحسن :

بالشفا يا ماما .

أمينة :

حسني خلي بالك من نفسك ومتحلقش دقنك.. الدقن زينة الرجل.. وحافظ على الصلاة ودروس الجماعة.. وخلي بالك من أخوك .

حسني :

حاضر يا ماما .

حسن : (تبدو عليه علامات الدهشة والتعجب مما سمعه)...

تتوفى الأم ويجهش حسني في البكاء والعويل فلقد كانت سنده الوحيد بدلًا عن والده، يسرع حسن يهديه ويتعانقان، حسن يغمض عينيها ويغطي وجهها .

حسني : (**باكيًا**)

آه يا ماما.. ماما أتوفت يا حسن.. أمي ماتت يا حسن.

حسن :

اهدى يا حسني.. الله يرحمها.. ادعلها بالرحمة .

***

فوتومونتاج

عدة مشاهد فوتومونتاج؛ أحدهم لحسن وحسني وهما واقفان على قبر أمهما وأبوهما.. حسن ناحية قبر الأب، يتذكر والده وقد بدت على وجهه مشاعر الحزن الشديدة؛ لأن وفاة أمه ذكرته بموت والده.. يقف حسني، بوجه مأخوذ شاحب، على قبر أمه يبكي ويقرأ الفاتحة لها، بينما اشتركا الإثنان في سمة واحدة، وهي أن ملامحهما تقطر بالحزن والأسى.

ص. الشيخ في التسجيل :

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي (30) ﴾(سورة الفجر)

يجلس حسن وحسني في المنزل وقد انصرف المعزين من المنزل.. يغلق حسن التسجيل بعد أن ينصرف المعزين ويترك الشريط في الكاسيت.

***

منزل أمينة بالقاهرة

بعد وفاة الأب والأم شعر كلًا من حسن وحسني بأن الدنيا قد فرغت من الأهل والأقارب، وقد أدرك كلاهما أنه لم يعد لهما في هذه الدنيا سوى الآخر.

حسن :

وإنتَ حتعمل أيه يا حسني دلوقتي بعد وفاة ماما؟

حسني :

حعمل أيه يعني.. حسيب الشقة دي وارجع الحارة اللي اتربينا فيها.. سوري يا دكتور.. إللي اتربيت أنا فيها.. أنا

نسيت أنك اتربيت في أمريكا وعايش فيها بقالك 20 سنة .

حسن :

حسني لو عاوز تستمر قاعد في الشقة دي خليك قاعد فيها وأنا حأ..

يقاطع حسني حسن ويرفع يده في وجهه مشيرًا إليه ألا يكمل حديثه.

حسني :

إنتَ أيه يا حسن.. إنتَ حتدفع الإيجار ولا الأكل ولا العيشة.. لا يا دكتور مش أنا اللي يقبل أنه يعيش عواله على المعونة الأمريكية..

يحاول حسن أن يتكلم لكن يستمر حسني في حديثه

حتى لو كانت من أخويا.. وبعدين أنا وماما طول عمرنا واحنا عايشين في الحارة.. زي الفل غيرش ماما – الله يرحمها – وظروف شغلها والشقة دي كانت قريبة من عملها.. علشان كده إحنا أجرناها.. وأهي ماما– الله يرحمها– ماتت. حنقعد فيها ليه بقى!

حسن :

الله يرحم موتانا وموتى المسلمين.. عين العقل يا شيخ حسني.. تعرف يا حسني ان إحنا ما بقلناش حد غير بعضنا دلوقتي .

يبتسم حسني لحسن ويومئ حسني برأسه دلالة على الموافقة على كلامه ويتعانقان.. ويبدو كأن مشاعر الود والألفة بدأت تدب بينهما.

***

ميناء القاهرة الجوي

سرعان ما عقد حسن العزم على العودة إلى أرض المهجر، وهو الآن يودع أخيه حسني، وقد بدت عليهما علامات الحزن والأسى للفراق.. إلا أن حسن كان شخصية عملية.. أما حسني فقد شعر أن وجود أخيه بجواره سوف يعوضه معنويًّا وماديًّا عن غياب الأم، إلا أنه سرعان ما سيغادر هو الآخر .

حسن :

أشوف وشك على خير يا حسني Good Luck

Keep in touch

حسني :

خلي بالك من نفسك يا حسن وضروري ترجع تاني..
مصر حلوة وإنتَ ملحقتش تشوفها وتحس بحلوتها علشان
الظروف.. المرة الجاية حفرجك كل حته فيها

حسن :

ربنا يسهل .. إن شاء الله يا حسني .. قدم المشيئة .

يخرج د. حسن مبلغ من المال من جيبه ويعطيه لحسني

حسن :

خلي المبلغ ده معاك يا حسني ..

حسني : (بعد أن يمسك الفلوس جيدا حتى لا يرجع حسن في عطيته)

لا ..

حسن : (حسن يقاطعه في الكلام)

الفلوس دي فلوس أبوك محدش بيدفعلك حاجة من
جيبه.. ده المبلغ إللي بابا كان بيبعته ليك ولماما كل
شهر.

يضع حسني الفلوس في جيبه، ويتعانقان ويودعان كلا منهما الآخر.

صورة الطائرة وهي تغادر أرض الوطن، وحسني وهو يخرج النقود من جيبه ويشرع في عد المبلغ المالي.

***

الجامعة بأمريكا

عدة مشاهد فوتومونتاج لد.حسن وهو يتلقى شهادة الدكتوراه في الجامعة بأمريكا وهي الشهادة السادسة.. رغم صغر سنه.

يرتدي د.حسن زي مناقشة الرسائل العلمية وهو عبارة عن روب أسود والقبعة على رأسه ويأخذ الشهادة، وتضرج وجهه بالضحك، ويلتفت إلى الجماهير وهم يصفقون له في سعادة بالغة.. كما تغمره أيضا السعادة .

***

مكتب د. فيصل بأمريكا

يجلس الأستاذ الدكتور فيصل في مكتبه بالكلية؛ المكتب به الكثير من المراجع والمصادر باللغة الإنجليزية واللغات الأخرى وهو

مكتب منظم ومنسق للغاية، فيصل متحدثًا إلى حسن في سعادة بالغة

فيصل :

ألف مبروك يا دكتور حسن.. عقبال ما نبركولك على الأستاذية يا بطل

يتضرج وجه حسن بابتسامة غامرة.

حسن :

الله يبارك فيك يا دكتور.. الفضل في الشهادة والتكريم ده يرجع لربنا ثم لمجهود حضرتك ومساعدتك لِيَّه .

فيصل :

لا يا حسن إنتَ طالب ممتاز وتستاهل كل خير.. إنتَ مقررتش تاخد موضوع أيه في الأبحاث التالية ؟

حسن :

لا والله يا دكتور .. بس حتكون مكملة لموضوع الدكتوراه الأخير.

يخرج فيصل ورقة من درج مكتبه ويقدمها له

فيصل :

أيـه رأيـك تاخـد موضـوع مـن الموضـوعين دول.. الأول الاقتصاد الإسرائيلي على اعتبار أنه جزء عايش ومتعايش في وسط العرب.

حسن :

حضرتك عارف أنه موضوع جميل بس لو مدحت.. حيقولوا عليه أني بخطب ود إسرائيل ومن وراها أمريكا.. ولو ذميت حيقولوا أن أصولك العربية لسه مأثره فيك.. لا يا دكتور خلينا بعيد أحسن .

الاثنان يضحكان

فيصل :

Ok .. خلينا في الموضوع التاني .. وهو بيتكلم عن مصر بشكل أو بآخر .

يسرح حسن ويفكر في كلام فيصل.

***

مكتب د . فيصل بالكلية

بعد عدة أيام يلتقي د. فيصل بحسن في مكتبة، ووضع أمام كلًا منهما المشروب الخاص به، يشرع د.فيصل في عرض الموضوع على حسن قائلًا :

د.فيصل :

شوف يا بطل أنا شايف أن الموضوع هادي real chance

حسن : **(تبدو عليه علامات التعجب)**

موضوع أيه ؟!

فيصل :

فيه الحين منحة في إطار المعونات الدولية للدول النامية من قبل أمريكا.

حسن :

طيب يا دكتور.. وأنا دخلي أيه في المعونة دي.. هي أمريكا عاوزاني أساهم معاها..

يضحكان .

فيصل :

لا يا حسن المنحة تضم أكثر من جانب.. جانب مادي.. يكون في صورة أغذية ومعونات وخلافه.. وجانب علمي مثل محاولة مساعدة هذه الدول ببعض المحاضرات لحل أزمتها.. ورفع مستواها الاقتصادي .

حسن :

طيب وأنا دخلي أيه في الكلام ده ؟

فيصل :

أنا رشحت اسمك للسفر لمصر.. لتلقي محاضرات عن حل مشاكلها ..

حسن : (حسن مقاطعًا لفيصل)

sorry doctor ..

بس حضرتك تعرف أني سبت مصر وأنا صغير.. وما أعرفش عنها حاجة غير إللي كان والدي – الله يرحمه – بيحكيهولي عنها.. يعني مجرد ذكريات.. وبعدين أمريكا ولا الجامعة هنا حيفرق معاها تبعت حسن ولا أي واحد عربي ولا أمريكي تاني ؟

فيصل :

يمكن ما تفرق معاك إنتَ.. بس تفرق مع أمريكا جدا

حسن :

إزاي ؟!

فيصل :

لما أمريكا ترسل عالم أمريكي الجسية مصري الأصل إلى مصر حيكون له تأثير على المصريين أكثر مما لو كان عالم أمريكي.. بطبيعة الحال المصريين حيشعروا تجاهه بشيء من العدوانية بخلاف المصري طبعًا .

تبدو على وجه حسن علامات الاقتناع بالكلام

حسن : ...

فيصل :

وبعدين هو إنتَ حتعمل حاجة.. الجامعة وجهات أخرى هي إللي حتحدد النقاط والموضوعات، وحتصمم لك البرنامج على البوربوينت وتضعهولك على اللاب وإنت مجرد حتعرضه.. على أساس إنتَ اللي عامله يا د.حسن.

حسن : (تبدو عليه الدهشة)

والجامعة حتعملوا ليه !!.. وبعدين مين الجهات التانية إللي يهمها مثل هذا الموضوع ؟ !

فيصل :

هو إنتَ فاكر أن مصر قليلة في المنطقة .. مصر مكانتها كبيرة وLeader وعلشان هيك العين عليها.

حسن :

طيب وأنا أيه إللي حيعود عليه من الموضوع ده ؟

فيصل :

إنتَ عارف كم تكلفة كل يوم تقضيها في مصركم ؟

حسن :

كم يعني يا دكتور ؟

فيصل :

حوالي 10.000 (عشرة آلاف يورو) .

تبدو على وجهه علامات السرور والموافقة على الفكرة

حسن :

وأنا حأقضي كم يوم هناك ؟

فيصل :

حوالي شهر .. وكل ما تزيد المدة تزيد المصاري .

حسن :

10.000 × 30 = حوالي 300.000

Three hundred thousand youro

فيصل : (متعجبًا) .

ليه هو إنتَ فاكر حيعطولك 10.000 يورو في اليوم .. ؟!

حسن : (مندهشًا)

مش حضرتك إللي قلت ؟!

فيصل :

يا حسن الحكومة سوف تحسب كل يوم من أيامك 10.000 يوروا وتخصمهم من المنحة الأمريكية لمصر.. وتعطيلك ما يوازي 1000 جنيه مصري يوميًّا في فترة مكوثك في مصر.

تعلو علامات الاستياء على وجه حسن، ولكن يتناول رشفة من كوب الشاي الذي أمامه.

حسن :

نعم إه 1000 جنيه ..؟! كمان مش يورو ولا دولار ؟

فيصل :

المهم في الموضوع هيك .. أنك تجمع أكبر مادة علمية عن موضوع البحث الجديد، وهو بعنوان " أثر الفقر في مجتمعات العالم الثالث ، مصر كنموذج يحتذى" والمهم أنك تحاول تضمنه بحث ميداني أي تعيش في وسط المصريين وتحاول تراهم من الداخل .. وأعتقد أن أخوك سوف يساعدك ف هالموضوع .

حسن :

وحضرتك يا دكتور شايف أن البحث الميداني أو الأنثروبولوجي ده حيفيد موضوع بحثي ؟

فيصل :

شوف يا حسن.. دراستك لمصر من الداخل.. حيعطيلك بُعد أقوى ويزودك بالمعلومات الحقيقية.. المعلومات هيك لن تتسنى لك سواء من النت أو الكتب أو المقالات والمجلات.. دي فايدة المعايشة الحقيقية .

يسكت حسن ويفكر ويبدو عليه علامات الموافقة والإعجاب بالفكرة.

***

بيت حسن في أمريكا

يتحدث حسن إلى حسني على النت في فكرة زيارته إلى مصر، قائلًا:

حسن :

كيف حالك يا حسني وحشتني يا "مان" عامل أيه في مصر الحبيبة ؟

حسني : (ممتعضًا)

عامل حواجبي.. إنتَ محسسني أننا سيبين بعض من سنين.. دول كلها أسبوعين مكملوش شهر

حسن :

إنتَ عارف الأسبوعين دول عدوا عليه سنتين والله ويمكن أكثر.. أنا خلاص حبيت مصر وأهلها .

حسني : (متهكمًا)

طيب يا خويا ما دام حبيت مصر أوي كده.. ما تيجي تعيش فيها وتريحني وتريح نفسك من الحب العذري اللي إنتَ معيش نفسك فيه.

حسن:

ما هو ده الموضوع اللي عاوز أفتحك فيه ..

حسني : (مقاطعًا كلام حسن بإهتمام)

موضوع أيه .. ؟!

حسن :

أنا جتلي منحة تابعة لل USAID

حسني ينطق اللفظ متقطعًا لتعثر اللغة عنده

حسني :

أيه يعني أيه ال ...؟

حسن :

الـ USAID دي هيئة المعونة الدولية الأمريكية.. المهم يعني أنا حزور مصر قريبًا – إن شاء الله.

حسني :

طيب وأيه طبيعة البحث الخاص بيك ؟

حسن :

شوف يا سيدي.. دون الدخول في تفاصيل، أنا حـألقي بعض الأبحاث المعدة من قبل الجامعة وجهات أخرى هنا في أمريكـا.. هـم حـاولوا يخبوهـا عـني.. لكـني أنا عرفتهـا.. إنتَ طبعًا عارف أخوك .

حسني :

أيوه وبعدين؟

حسن :

بس يا حسني أثناء وجودي في مصر أنتهز الفرصة، وإنتَ تحكيلي عن كل المشاكل المصرية وخاصة في مجتمع الحارة اللي أنا فقدته.. وأقدر أعرف مشاكل المجتمعات الفقيرة منك لما تحكيلي كل شيء عن مصر.

يبدو على وجه حسني التركيز في شيء ما، وكأن فكرة تدور في خاطره حيث تخطر على باله فكرة وهي أن يأخذ حسن مكان حسني في الحارة، ويحل حسني مكان حسن في إلقاء أبحاثه

ص. حسني : (متحدثًا إلى نفسه)

والله فكرة.. طيب ما ييجي يعيش هو في الحارة على أساس أنه حسني.. ويجرب.. هيعرف يحل المشكلات اللي أنا فيها بعلمه وفلاحته إزاي وإنتَ يا واد يا حسني تعيش مكانه على إنك د. حسن وتشفلك يومين بقه.

صوت حسن مقاطعًا صمت حسني

حسن :

ألوه .. ألوه أيه يا بني هو النت بيعلق عندك؟

حسني :

لا معاك

حسن :

إمال مبتردش ليه ؟!

حسني :

بص يا حسن أنا جتلي فكرة روعة ..

حسن :

قول يا أبو الأفكار الروعة .

يبدأ حسني في عرض الفكرة وهو سعيدًا

حسني :

بص يا حسن.. إنتَ تديني بسبورك وأوراقك كلها.. وتأخذ بطاقتي وتيجي من غير ما حد يعرف تعيش مكاني كأنك أنا بالضبط.

حسن :

طيب .. وإنتَ حتروح فين ؟!

حسني :

حاجي أعيش مكانك في الفندق.. كأني حسن بالضبط.. وفي الفترة اللي إنتَ مقيم فيها في مصر تقدر تخلص رسالتك أفضل ألف مرة من أني أحكيلك عن مصر.. وأظن إن بحثك حيبقى أكثر موضوعية وإثارة ؟

يعجب حسن بالفكرة لأنها تتفق مع ما ذكره د. فيصل من قبل حيث أنها ستصبح بحثًا انثربولوجيًا.

حسن :

أكثر موضوعية وإثارة .. طيب سيبني أفكر.

حسني :

تفكر في أيه يا دكتور.. هي دي عاوزه تفكير.. إنتَ لازم توافق على طول.

حسن :

بقولك سيبني أفكر ..

تدور الكاميرا حول حسن وهو جالس في غرفته، ويتحدث مع نفسه فيما تسوقه الأقدار من أوضاع متحدثًا إلى نفسه

ص. حسن : (متحدثًا إلى نفسه)

– أيه ده يا واد يا حسن إنتَ واخد المنحة علشان تروح تخدم الجامعة وتمثلها.. وفي نفس الوقت على الهامش يعني تلم أكبر قدر ممكن من المادة العلمية للبحث الجديد ..

– لكن إنتَ كده حتسيب سلسلة المحاضرات وحتتفرغ لبحثك فقط..

يبدو حسن وكأنه يتحدث إلى نفسه وينظر يمينًا ويسارًا

– طيب وأيه يعني هو إنتَ حتضحك على نفسك ولا أيه.. هو يعني إنتَ اللي عملت المحاضرات دي ما هو أنت

عـارف اللـي فيهـا كلهـا بتصـب في مصـلحة الحكومـة الأمريكية.. ده إنتَ يا دوب خيال مقاته.. حتلقيها فقط

- أيوه حلقيها فقط.. بس أنا واخد ده على أساس أنها منحة دراسية !
- طيب ما هو الأبحاث اللي حأعملها ما هي في الآخر حتصب في إطار البحث العلمي للجامعة، وبالتالي لأمريكا .
- طيب ولو عرفوا .. ؟
- يوه مين بس حيقولهم.. اتكل على الله .

حسن :

لأ أنا مش حوافق على كده أبـ دً !!!!!!

***

بيت حسني بالقاهرة

في نفس اللحظة التي يفكر فيها حسن عن فكرة حسني، يجلـس حسـني في بيتـه بالقـاهرة ويتحـدث مـع نفسـه ويراجـع ضميره.. فيما ينوي أن يفعله مع أخيه.

حسني :

- ده أحسن حل ليه وليه.. هو يقدر يعيش في المجتمع الشعبي وينخرط فيه أفضل له ألف مرة من لما أحكيله عنه..

- هو إنتَ حتضحك عليه ولا على نفسك إنتَ...

صوت طرق على الباب ورن للجرس بشكل حاد .

حسني : (منزعجًا ومرتبكًا)

مين.. يا ترى مين إللي جيلي في الساعة دي !

يفتح حسني الباب فيجد مشمش؛ رجل قوي البنية كَثّ الشارب..

حسني :

معلم مشمش.. يا مرحبا والله يا أخي بيقولوا عليك عزيز.. لكنك كل شوية جيلي

مشمش : (قاطبًا وجهه حاد النبرة في كلامه)

المعلم صبري لمؤخذه بعتني ليك علشان الفلوس إللي عليك لمؤخذه

حسني :

لمؤخذه .. فلوس أيه .. لمؤخذه ؟

يبدو علي مشمش علامات الضيق وعلو الصوت، ويبدأ في عمل هزة برأسه على الجانب الأيمن دائمًا ما تنتابه وهو متضايق أو متعصب

مشمش :

إنتَ حتستعبط .

حسني :

والله ما تزعل نفسك أبدًا .. (ويقبله)

إنتَ بس لمؤخذه تقول للمعلم صبري السباك – ربنا يا رب يسلكله مواسيره – يستنه عليه قيمة أسبوعين.. شهرين.. سنتين

تزداد حركة رأس مشمش بعصبية

مشمش :

أه بتقول أه

تبدو علي حسني علامات الخوف والارتباك، خاصة وقد بدأ نفس مشمش يعلو من الغضب والضجر

حسني :

أيه يا مشمش هو الواحد ميعرفش يضحك معاك شوية

مشمش :

آخرك لمؤخذه يومين

حسني :

خليهم أسبوعين ؟

مشمش :

إنتَ حتفاصل لمؤخذه

حسني :

يومين أسبوعين متفرقش .. ال2 مثنى .

ينصرف مشمش مغلقًا حسني الباب خلفه، ويتنفس الصعداء أنه تخلص منه، وهو موقن أنه لن يستطيع أن يدفع الدين المستحق عليه لصبري السباك حتي لو أمهله عدة سنوات .

***

غرفة نوم حسني / منزل أمه

ينام حسني في غرفة نومه، وقد كُتِبَ على أحد الجدران الحديث النبوي : (إنما الأعمال بالنيات..) وتخريجه، وعلى الحائط

الآخر بعض الصور للفنانات العالميات الجميلات.. يقطع هذا النوم الهانئ صوت جرس الموبايل تطل على الشاشة رقم مؤكدًا أنه شخص غريب.

حسني : (**متحدثًا لنفسه**)

مين يا ترى .. شكلها رنه حريمي يا فرج الله .

يفتح الخط في سعادة بالغة

حسني :

ألوه

توتو : (**تقولها وتحاول أن تدلع وتغير في صوتها**)

ألوه

حسني :

ألوه .. يا مساء الجمال .. مين معايا ؟

توتو : (**مغتاظة**)

أنا توتو يا شيخ حسني.. إنتَ بتستعبط إنتَ مبتردش عليا ليه ؟

حسني : (**مرتبكًا**)

توتو حبيبة قلب حسني.. أنتِ ما بتتكلميش من موبايلك ليه؟

توتو :

علشان مبتردش على نمرتي

حسني :

مبردش إزاي طيب إسألِي حتى الموبايل ده هو أنا أقدر ما أردش عليك يا جميل !

توتو :

حسني متلفش ودور وتسرح بيه زي عادتك .

حسني :

أسرح بيكي.. هو أنتِ عربية ترمس

يضحك حسني ضحكة تخلو من السعادة محاولًا التهدئة من هول الموقف، لكنها تستمر في حديثها الحاد معه

توتو :

برضه بتضحك.. هو إنتَ أيه نسيت كلامك ووعدك ليه بالجواز.

حسني :

جواز .. آه طيب بس إديني أسبوعين أو شهرين .. علشان أظبط أموري.

توتو :

هما يومين وبعدين ..

حسني : (حسني مقاطعًا لها وضاحكًا)

أيه حتموتي بعد اليومين ولا أيه .. وبعدين هو أنتِ لمؤخذه حتفاصلي ولا أيه .

توتو :

لا مبفصلش وعشان كده هما يومين سلام .

تغلق توتو الخط في وجه حسني، ويغلق حسني الخط، متحدثًا لنفسه

حسني : (ممتعضًا)

آبل يا معلم المصايب لما بتهل بتهل مرة واحدة .

***

الصحف المصرية

عرض لعدد من الجرائد والصحف المصرية والأجنبية وهي تعرض لخبر حصول د. حسن نبيل على الدكتوراه الفخرية وهي الدكتوراه السادسة وهو مصري الجنسية والمولد .

حصول عالم مصري المولد أمريكي الجنسية على الدكتوراه السادسة في مجال التنمية البشرية وحل مشكلات العالم الثالث .

وعلقت هذه الجرائد عند محلات بيع الجرائد في الشوارع والميادين.

***

برنامج من البرامج الحوارية

يتحدث مجموعة من الأشخاص في أحد البرامج الحوارية عن إمكانية الاستفادة من العلماء المصريين في الخارج، خاصة أن معظمهم لديه الرغبة في تقديم يد العون للحكومة والشعب المصري

مقدم البرنامج :

طيب حضراتكم شيفين أيه هي أقرب الوسائل وأكثرها نفعًا في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية للمجتمع المصري ؟

يظهر اسمه على الشاشة / د. علاء التحفة ، رئيس قسم الدراسات السياسية والاقتصادية بجريدة الخبر الحر الأسبوعية .

د. علاء التحفة :

أنا شايف أننا لازم نلجأ إلى أبناءنا العلماء في الخارج لتقديم يد العون لنا.. وهما عمرهم ما يتأخروا عنا أبدًا.. دول مهما كانوا مصريين.. وأنتوا عارفين المصري حيفضل مصري.. النيل رواه والخير جواه..

متحدث 2 :

وبالمناسبة فيه عالم مصري لسه حاصل على الدكتوراه السادسة من أمريكا في مجال مهم.. وهو مجال التنمية البشرية وحل مشكلات العالم الثالث اسمه د. حسن نبيل

تبدو علامات التأييد للكلام من قِبَلْ مقدم البرنامج ود.علاء عليهم

مقدم البرنامج :

يا ريت هو وأمثاله يقدموا يد العون للحكومة المصرية وللشعب المصري إللي هم جزء منه بس عايشين بعيد عن أرض الكنانة، وبنأكد ديما يا ريت نشوف علماء مصريين

حاصلين على أعلى الدرجات العلمية بس بجواز سفرهم المصري والجنسية المصرية ما يكنش مزدوجي الجنسية .

***

بيت حسن بأمريكا

يدخل حسن بيته بأمريكا ويفتح الحقيبة ويخرج خطاب تسلمه من الجامعة مرسل له من فرع هيئة المعونة المختصة بالمنحة في مصر

حسن :

أما نشوفوا فرع الهيئة في مصر بعتين بيقولوا أيه .

ينظر في الخطاب ويقرأ سريعاً وهو مكتوب باللغة الإنجليزية

نص الخطاب : (بعد ترجمته)

عزيزي د. حسن نبيل

تحية طيبة ... وبعد

نحيط سيادتكم علمًا بأنه قد تم حجز الغرفة رقم 305 في فندق الشيراتون وذلك ابتداءً من يوم 16 من الشهر الحالي، كما أنه تم إعداد سيارة خاصة بسيادتكم وأحد الضباط لحمايتك ومرافقتك، ولسيادتكم فائق الاحترام والتقدير .

مقدمه لسيادتكم

أحمد عاشور

المسئول والمنسق العام لفرع هيئة المعونة الأمريكية

بالقاهرة

Tel : 0103320576

E. mail : Ahmed . Ashour @ yahoo . com

أيقن حسن أن مسألة سفره لمصر أصبحت أمرًا مؤكدًا، وتذكر كلام د.فيصل وهو مؤكدًا له أنه أنسب شخص لهذه المهمة، وأن ذلك بمثابة تكليف لا تشريف من أمريكا الأم، وأنه حان الوقت كي يرد الجميل لوطنه الثاني الذي احتضنه هو وأبيه وأعطى له أعلى الدرجات العلمية، لكنه من داخله كان رافضًا لا لشيء سوى تلك المحضرات والحلول التي وضعتها الإدارة الأمريكية تلك المحاضرات والحلول التي تحمل بين طياتها!!!

***

بيت حسن بأمريكا

جلس حسن يتحدث مع أخيه على برنامج (skype) بالصوت والصورة من خلال اللاب توب، وقد اقتنع بالفكرة التي عرضها عليه حسني

حسن :

حسني أنا حقولك على خبر حيفرحك

حسني :

قول يا دكتره .

حسن :

أنا وافقت أني أقبل منحة الجامعة

حسني :

وحتيجي تعيش مكاني في الحارة مش كده.. مش قلتلك حتوافق إن شاء الله.. طيب حتيجي أمته.. يا ريت بكره أصلك واحشني قوي .

حسن : **(فرحًا بكلمات حسني له)**

وإنتَ أكتر يا حسني يا خويا.. بس أنا محجوز لي بالفندق في مصر يوم 16 الشهر ده

حسني :

كويس يبقى تيجي قبل منها بيومين علشان نظبطوا الأوضاع مع بعض .

حسن : (مستغربًا)

الأوضاع ..؟!

حسني :

أعرفك على أهلك في الحارة يعني

حسن :

آه قصدك كده .. إن كان كده ماشي .

***

صالة مطار القاهرة

يصل د. حسن إلى صالة الوصول لمطار القاهرة وحسني في انتظاره.. يتعانقان ويحمل حسني حقائب د.حسن، ويبدو على حسني علامات السعادة والشعور تجاه حسن أنه المخلص من كل المشاكل التي عنده، بينما يبدو على حسن الفرحة والسعادة بمشاعر أخيه حسني تجاهه ولا يعلم ما ينتظره من مشاكل وصعاب.. ويستقلان سيارة أجرة

حسني:

حمدلة على السلامة يا دكتور حسن.. والله مصر منورة

حسن:

الله يسلمك.. وربنا ينورها كمان وكمان.. هو إحنا مروحين على الشقة بتاعتك.

حسني:

لا أنا سبت الشقة دي بعد ما أمك – الله يرحمها– اتوفت ماما كانت وخداها علشان قريبة من شغلها زي ما قلتلك.. ولما ماتت لقيت مفيش داعي ليها.

حسني:

إمال إحنا رايحين على فين Now.. أنا مبحبش أمشي كده بدون خط واضح. Clear line

حسني:

إحنا رايحين ندغدي على حسابي أه والله لا متحولش إنتَ أخويا وضيفي وبعد العشاء.. نروح بالمشيئة على الحارة.

حسن:

طيب وليه منروحش على طول

حسني:

يا أخويا الليل ستار وبعدين أنا مش عاوز حد يعرف بالموضوع اللى اتفقنا عليه زي ما طلبت.

يشاور برأسه في نهاية حديث على السائق أنه يجب أن يكون الموضوع سر.

حسن: (يومئ برأسه كما أنه فهم وتذكر الموضوع)

موضوع أيه.. أه.. هو الطريق زحمة ليه؟!

السائق:

الظاهر أن في توكتك بيحمل على جنب..

يضحك السائق.. يضحك حسني بينما يبتسم د.حسن، رغمًا، ابتسامة مجاملة تخلو من السعادة.

***

الحارة

يدخل حسني، ومعه حسن متخفيًّا، الحارة فيمران على عجلاتي يعامل صبيه بقسوة

المعلم العجلاتي :

إنتَ عارف يا ابن الكلب لو متعدلتش حنفخك بالكمبروسر.

ويقوم بضرب الولد

حسن:

إيه ده هو مش خايف من منظمات حقوق الإنسان؟.. طيب هو مش خايف من أبوه؟!

حسني:

لا دا أبوه هو اللي خايف أن الأسطى يمشي الولد وميتعلمش صنعة.

حسن:

صنعة أيه.. ده كده بيدمروا نفسيًّا.

حسني:

يا دكتور حسن طنش.. إنتَ هنا في مصر.. لما يكبر ويبقى معلم حيضرب الصبي بتاعه برضه

يتركه حسني ويدخل سوبر ماركت لشراء بعض الأطعمة..

بينما يقف حسن يتذكر أيام اللعب في الحارة ..

لقطة Superimpose حيث يعود حسن بالذاكرة للماضي ليتذكر أيام لعبه في الحارة وهو صغير..

Superimpose يستقر نظر حسن أمام شباك بالدور الأرضي، بداخل الغرفة الشيخ ياسين وجلست بجواره أخت وتجلس على الجانب الآخر سيدة كبيرة مسنة غارقة في النوم وتتوقف الصورة عند الشباك المواجه ليظهر ياسين والأخت وهو يحاول رفع النقاب وتقبيلها في خلسة والعجوز نائمة.. حسني يربد على كتف حسن فينزعج

حسني:

في أيه إنتَ اتخضيط ليه.. إنتَ كنت بتعمل حاجة غلط..

حسن: (مرتبكًا)

.. لا أنا .. لا مفيش حاجة.

يلتفتا ويمضيان لكن يوقفهما الشيخ ياسين؛ مقطبًا عن جبينه لاطفاء سمت الهيبة والتدين عليه، وهو شاب قوي البنية كَثُّ اللحية حليق الشارب، قائلًا:

ياسين:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تبدو علامة الارتباك على حسن فيسبق بعدة خطوات مبتعدًا.

حسني:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

يخرج ياسين سيجارة من العلبة في الخفاء، وكأنه يتلصص ألا يراه أحد.. يضع ياسين سيجارة في فمه وينوى إشعالها والمضي بها سريعًا بعيدًا عن الحارة .

ياسين:

ما تجيب ولاعة يا شيخ حسني.. أنا عارفك صاحب مزاج

حسني:

كده على الملأ.. إنتَ لازم تسيح لي يا شيخ.

يخرج له الولاعة ويعطيها له

ياسين:

هات يا شيخ ما حدش واخد باله

يحاول أن يولع السيجارة أكثر من مرة ولكن دون جدوى

حسني:

إنتَ عارف إللي ما بيعرفش يولع في الهوا مبيعرفش.. هاه أيييه

ياسين: (مقاطعًا له)

يا شيخ فال الله ولا فالك

يضحكان وينصرفوا كلا في طريقه، وكأنه فهم ما يريد أن يقوله حسني

حسن:

هو ضحك ليه؟.. هو إنتَ قولتله أيه ؟

حسني:

لا ولا حاجة متخدش في بالك.

حسن:

هو الأخ ياسين متزوج؟

حسني:

والله إللي أعرفه عنه أنه مناسب الناس إللي في الدور الأرضي.. وهم ناس متدينين ومحترمين

حسن: (يسرح مكررًا الكلام)

آه.. وهم ناس متدينين ومحترمين!!

يدخلان العمارة ويتذكر حسن السلالم

لقطة Superimpose يعود بالذاكرة للماضي.. ومرة واحدة يفتح حسني باب الشقة ويطلب منه الدخول

حسني:

تفضل بيت أبوك يا حسن.

يدخل حسن الحارة والمنزل وكأنه يراهما للمرة الأولى على الرغم من دخوله لهما من قبل.. لكن ظروف مرض أبيه كانت حائلاً دون تذكر ذكريات الطفولة التي طالما كانت تراود حسن بين الحين والآخر .

***

منزل العائلة بالحارة

يتفقد حسن الشقة ويثير كل ركن فيها الذكريات لديه، ويسمع صوت أبيه وأمه..

صوت نبيل:

خلي بالك من لعبك يا حسن وحافظ عليها.. وكمان كتبك وهدومك

صوت حسن وهو صغير:

حاضر يا بابا

صوت نبيل:

أما إنتَ يا حسني ربنا يهديك ويهديلك نفسك وتبطل تبص من الشباك على الشارع.. والله يا بني أنا خايف عليك ألا تقع من الشباك.

حسني:

أيه يا حسن هو إنتَ حتقضيها سرحان.

حسن:

كل ركن في الشقة بيفكرني بأبوك وأمك.. الله يرحمهم.

حسني:

فعلاً الله يرحم ماما وبابا .. الفاتحة ليهم ولأموات المسلمين.

يقرآن الفاتحة سويًّا.

حسني:

بص بقا يا عم خش خدلك دش وغير هدومك على ما أحضر العشا.

يعطي له جلباب ومنطلون أبيض

حسن:

أيه ده؟!

حسني:

دي جلابية بيضاء وبنطلون

حسن:

ما أنا عارف.. هو أنا خواجه دول أعمل بيهم أيه ؟

حسني:

تلبسهم.. إنتَ نسيت أنك حتكون حسني وأنا حكون حسن.

حسن:

يعني أفهم من كلامك أني حأربي دقني زيك ؟

حسني:

أيوه

حسن:

وإنتَ حتحلق ذقنك بدل مني.

حسني: (**تبدو عليه علامات الفرح البسيطة**)

أيوه.. للأسف.. ما هو لازم نعمل كده علشان مفيش حاجة تتكشف ومفيش حد يضرك.

حسن:

الكلام من بعيد حلو.. لكن عند التنفيذ صعب.

***

بيت العائلة بالحارة

نرى الآن حسن وحسني وقد جلس كلا منهما على طاولة العشاء بعد أن حلق حسني لحيته وارتدى ملابس حسن، وارتدى حسن ملابس حسني (الجلباب والبنطلون والطاقية) ولم يحلق لحيته استعدادًا لتربيتها.

حسني:

تصدق إنتَ كده أحلى في الزي الإسلامي.

حسن:

عمر الإسلام ما كان بالزي إنتَ عارف كده ولا لأ.. وبعدين من أمته كان المظهر بيدل على المخبر.

حسني:

هنا في مصر.. ومن زمان، ويا سلام لو تلبس الساعة كمان في اليمين.

حسن:

في اليمين!.. ليه وهي الشمال بنت كلب ولا أيه!

حسني:

والله زي ما بقولك

حسن:

الظاهر إني حبدأ شغل من بدري.

بعد الانتهاء من تناول العشاء

حسني:

أنا عاوزك تقولي عن بعض أخبارك في أمريكا.. علشان أكون على دراية بيها؟

حسن:

أنا كتبتلك كل حاجه خاصه بيه في الورقتين دول.. عليك يا بطل تحفظهم.

يذهب حسن لحقيبة اليد ويخرج ورقتين ويعطيهما لحسني

***

بيت العائلة بالحارة

يدخل الآن أصدقاء حسني نادر وشريف إلى المنزل، يفتح حسن الباب على أنه حسني ولا يتعرف أي من الصديقين عليه، ثم يخرج حسني على أنه حسن ويتحدثان إليه بقمة الاحترام ويفاجآن بأن حسن هو حسني.

صوت طرق على الباب وتطبيل، يفتح حسن الباب

نادر:

السلام عليكم ورحمة الله

شريف: (يقولها بشكل غنائي)

وعليكم السلام .. وعليكم السلام .. وعليكم السلام

حسن : (**تبدو عليه علامات الاستغراب**)

... وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

شريف:

أيه يا بني.. أيه الهدوء والرزانة دي.. إنتَ هتعملهم علينا ولا أيه.. بقولك أيه.. إحنا دفنينوا سوا

نادر:

وبعدين إنتَ ملاحظ أنه عامل new look خفف ذقنه شوية

شريف:

والله أحسن.. حتى علشان تشرب سجاير في الشارع براحتك.

شريف ونادر يضحكان

نادر:

هو سجاير وبس..

يدلف حسني من داخل الغرفة إلى الصالة مسرعًا، ويحاول أن يغطي عما يقوله أصدقائه

حسني:

أيه يا شباب أنتوا ما بستروش أبدا؟!

شريف: (**متحدثًا بهمس إلى نادر**)

أيه ده هو الحشيش جامد أوي كده.. ده أشتغل وهو لسه في جيبي !

نادر وشريف يصيبهما حالة من الدهشة والذهول بسبب التشابه الكبير وينظران إلى كلا من حسن وحسني

نادر:

لا استنه لما نشوف إيه الحكاية.. أنا عاوز أعرف مين فيكم حسني الأصلي ومين فيكم حسني أس 2 ؟

شريف :

دي مصيبة.. ده حسني واحد وكان خاربها.. ما بالك لما يبقوا 2 حسني.

حسني:

اهدوا كده يا شباب واقعدوا.. علشان نحكلكوا الحكاية

حسن:

أيه ده هو إنتَ حتقولهم؟

حسني:

أيـوه.. وبعـدين دول أعـز أصـدقائي ومبخبـيش عـنهم حاجة.. وهما بالتأكيد حيساعدونا.. وإنتَ تقدر تعتمد عليهم في أي حاجة بدون إحراج.. ومسيرك تحبهم.

حسن: (ينظر إلى نادر وشريف)

طيب زي ما تشوف.

يجلس حسني يتحدث إلى نادر وشريف ويجلس في مواجهته على المنضدة حسن.. وبعد أن يخبرهم حسني بتفاصيل الخطة يقول..

حسني:

أظن كله واضح يا شباب وأنا عاوزكم تكون جنب حسن وكأني أنا بالضبط.. وأهم حاجة السرية.

حسن:

أيوه.. وأهم حاجة السرية

ينتهي الموقف بالاتفاق على كل شيء، يذهب حسني لإعداد الشاي، يخرج نادر سيجارتان هو وشريف ويحاول نادر

يشعل السيجارة ولكن لا جدوى من الولاعة، أراد حسن معرفة باقي العبارة التي قالها حسني للشيخ ياسين ولم يفهم معناها..

حسن:

خلي بالك.. إللى ما بيعرفش يولع في الصالة أو الهوا ما بيعرفش أيه ..

نادر: ...

نادر وشريف يضحكان ويسلما عليه

شريف: مفتح يا دكتور.

***

صورة لمسقط رأسي على صينية الشاي وعليها أربع أكواب من الشاي وكوب ماء والسكرية وملعقة صغيرة، وامتدت أيدي الأربعة (حسن وحسني وشريف ونادر) ليتناولوا الشاي.

نادر:

بس الموضوع ده مفهوش خطورة عليك يا دكتور حسن وإنتَ كمان يا حسني

حسن:

الفترة كلها حوالي شهر أو اثنين..

ص. حسن : (متحدثًا إلى نفسه)

حكون درست المجتمع المصري عن قرب من الداخل.. وبالتالي أكتب البحث بتاعي بدقة بالغة.. وفي نفس الوقت أهرب من عرض البرنامج إللي جهزته وكالة المخابرات الأمريكية بالتعاون مع مركز البحوث العلمية للدراسات والشئون العربية علشان أعرضه على الوزراء والمسئولين هنا في مصر.. البرنامج إللي أنا أصلا مش مقتنع بيه.. إزاي أقنع بيه غيري!

ص. حسني: (متحدثًا إلى نفسه)

وأنا حاجي على نفسي شوية واقعد مكانه في الفندق.. ولما ييجي ميعاد المؤتمر أعرضه عليهم.. مش هو معمول بالعربي.. نفسي مرة وحدة أقابل مسئولين في مصر وأعرض عليهم المشروع النهضوي الإصلاحي العام.. يمكن ربنا بعتلي حسن علشان أقابلهم أنا بدلا منه وأحقق حلمي، يمكن يكون فيه أمل ولو واحد في المليون.. واهو الواحد يعيشلوا يومين عز.. ونشوف يمكن

د.حسن يقدر يخلصني من المشاكل إللي مش رضية تخلص.. ونشوف علمه هينفع ولا لأ.

نادر:

زي ما تشوفوا إحنا تحت أمرك يا حسني

وينظر نادر إلى حسني

حسني:

أنا عاوزكم تحت أمر حسن أنا من هنا ورايح مش حتشوفوني عايزكم تتعملوا معاه كأنه حسني بالضبط Ok

نادر وشريف:

Ok يا ريس.

***

دكان سلامة الحلاق

يصطحب نادر وشريف حسن لدكان سلامة الحلاق ليحلق رأسه مثل حسني بالضبط، وهناك علاقة – وطدتها طول العشرة والعادة – بين الشباب الثلاثة مع عم سلامة ذلك الرجل الذي تزوج من اثنين واحدة في صعيد مصر.. والأخرى في القاهرة وكان له محلان أيضا أحدهما في صعيد مصر وقد أغلقه منذ فترة قليلة،

والثاني الذي في الحارة التي يقطن بها حسني.. دائما ما يتكلم الشباب الثلاثة مع سلامة الحلاق في موضوع واحد، وهو ما برع فيه سلامة ومن أجله تزوج اثنين ؟!

نادر:

مساء الخير يا عم سلامة.

سلامة :

مساء الفل.. كيف حالكم يا شباب.. إزيك يا حسني يا بني.

حسن أول مرة ينزل إلى الشارع بعد الاتفاق على تغير الأسماء والشخصيات ومستغرب الوضع والحارة وأهلها.

شريف:

بص بقى يا عم سلامة.. إحنا عاوزين حلقته المعهودة

سلامة:

من عنيه.. بس هو ماله متغير شويه كده.. مش بعاده.

نادر:

معلش هو تلاقيه خايف من الموس بتاعك.. هو مش حامي؟

سلامة:

لا يا بني ده برد من زمان..

شريف:

ما هو علشان كده هوه خايف

نادر:

أتاريك بطلت تعمل الواجب من زمااااان

نادر وشريف وسلامة يضحكون وحسن لا يفهم شيء.

حسن:

أنا عاوزك Please سلامة uncle تخفلي شعري من على الجوانب و..

سلامة: (مقاطعًا)

أنا عارف حلقتك ومتقلقش.. غمض عينك ونام.

يذعن حسن لكلام سلامة ويغمض عينيه ويظهر على حسن بعض القرف، يبدأ سلامة في الحلاقة

سلامة: (فرحًا)

فتح عينك.. أيه رأيك؟

بعد أن يجعلها حلقة zero بدون شعر خالص.

حسن: (مغتاظًا)

What did you do..

Where's my hair?

أيه إللي إنتَ هببته ده.. هي دي حلقت حسني أفندي؟!

سلامة:

أيوه يا بني هي دي حلقتك صيف شتي .. هي مش عجباك؟

حسن:

حتى لو مش عجباني هي فاضل فيها حاجة دي مفيهاش شعر خالص.

سلامة:

لا يبني.. عندك جوز حواجب بسم الله ما شاء الله

ينظر حسن لرأسه ويبدو عليه علامات الضجر.

حسن: (منفعلًا)

أيه يعني أربي حواجبي وأرفعهم لفوق.. دي ناقصلها فتحة فوق وتبقى حصالة.

سلامة:

تفضل.. نادر وشريف دفعوا الحساب وسابولك الطاقية دي علشان تلبسها.

يعطي له الطاقية ويبدو على سلامة الجدية، إلا انه قبل أن يغادر حسن المحل نصحه قائلًا:

سلامة: (تحدث بنبرة نهائية تنضح بالفكاهة)

بس يا ريت تخلي الفتحة بالعرض؛ لأنها لو كانت بالطول ممكن الناس تفتكرها حاجة تانية..

ينفجر سلامة ضاحكًا، فأعلن عن فم خرب يخلو من أسنان وضروس إلا ما ندر، تمامًا كما اعتاد مع الشباب الثلاثة، لكن هذه المرة نظر اليه حسن وانتابته الدهشة، وشك في بعض العبارات والأفعال منها ما فعله نادر وشريف من بحثهم عن بعض المجلات في الدرج الخاص بسلامة وجلوسهم ساكنين، وكأن على رؤوسهم الطير، من شدة التركيز مما يثير شيء من الريبة في النفس.. وفهم ان المقصود بكلمة الواجب التي قالها نادر هي شيء يتعلق بالمسألة الجنسية.

يخرج حسن مرتديًّا الطاقية متحرجًا.. لكنه أيقن أن الجميع لا يلتفت لذلك ومنهم الشيخ ياسين الذي قابله في طريق عودته للمنزل..

الشيخ ياسين:

السلام عليكم يا شيخ حسني.

حسن:

وعليكم السلام ..

وقبل دخول حسن المنزل قد اعتاد على الوضع الجديد.

***

بيت العائلة بالحارة

يرتدي حسن جلباب وكلبوش واستعد للنوم، وارتدي حسني ملابس عبارة عن شورت وفانلة وكاب وهي ملابس خاص بأخيه حسن

صوت طرق على باب غرفة حسني

حسني:

مين.. مين إللي على الباب بره

حسن: (متعجبًا)

مين..؟! هو في حد غيري في الشقة ولا إيه.. أنا حسن يا حسني.

حسني: (يفتح الباب)

خير يا حسن هو فيه حاجة؟

حسن:

كنت عاوز أقولك على حاجة

حسني:

والحاجة دي متستناش لبكرة الصبح؟

حسن:

إنتَ بكره حتروح الفندق علي أساس أنك أنا.. وده يعني سؤال رفيع على جنب.

حسني: (**ممتعضًا**)

قول.. تفضل.. خير يا دكترة.

حسن:

إنتَ عرفت عني كل حاجه وأنا سجلتلك كل التفاصيل الخاصة بي في الورقتين إللى معاك.. بس أنا معرفتش عنك nathing.. يعني بتحب مين بتكره مين..

حسني: (**هارشًا في جانب أنفه الأيمن**)

أنا بحب كل الناس.. شخص طبيعي جدًا.

حسن:

معندكش علاقات عاطفية؟

حسني:

عيييب عيب الكلام ده.. يا بني إحنا هنا في مصر مش في أمريكا.

حسن:

يعني بصراحة معندكش girlfriend ؟

حسني: (**يبدو عليه علامات الحيرة والارتباك**)

شوف يا أبو علي أنا في وحده بحبها بس حب شريف كل إللي أنا طالبه منك أنك تحافظ على الطيرة بتعتي ومتجيش يمها.. يله بقى أنا عاوز أنام.. تصبح على خير خلي بالك ابقه اتغطى كويس.

يدفع حسني بحسن خارج غرفة نومه، حسن بدت عليه علامات الريبة مما طلبه منه أخيه، وهو يقف خارج الغرفة، يدلف حسن إلى غرفة نومه قائلًا:

حسن: (متحدثًا لنفسه)

تصبح على خير.. اتغطى كويس! كل اللبس ده واتغطى كويس.. هي حتشتي في الغرفة وأنا نايم ولا أيه! ولا يمكن قصده على راسي.. الله يسامحك يا عم سلامة.

....

فندق الشيراتون

في صباح اليوم التالي كان يومًا مختلفًا عن بقية الأيام لكلًا من حسن وحسني، ينزل حسني من مكروباص ويتجه بحقيبته إلى الفندق، وينظر له من الخارج، ويأخذ نفس عميق تغمره السعادة، يتحدث لنفسه قائلًا:

ص. حسني:

أخيرًا يا واد يا حسني.. أوه يا حسن.. ركز مضيعناش.. بضتلك في القفص.. إيه ده كل ده فندق ده أوسع من حارتنا.

يدخل حسني إلى داخل الفندق وينهى الإجراءات الخاصة بحجز غرفته

حسني:

صباح الخير

موظف الاستقبال:

صباح الخير.. أي خدمة يا فندم.

حسني:

فيه حجز عندك باسم د.حسن نبيل.

ينظر الموظف إلى الشاشة ليتأكد من الحجز..

الموظف:

أيوه يا فندم مظبوط.. ده من أول الأسبوع.. حمدلة على السلامة غرفة 305

الموظف:

د.حسن.. د.حسن

حسني: ...

الموظف:

د.حسن .. د.حسن يا دكتوور

يعطيه المفاتيح وحسني ملتفت ينظر على الفندق وبعض النساء الجميلات

حسني : (**يتنبه أن الموظف يكلمه هو**)

أيوه

الموظف: **(يشير إلى العامل لحمل الحقيبة فيسرع إليه)**

اتفضل حيوصلك لغرفتك

حسني:

ممكن تصحيني في ميعاد محدد

الموظف:

تفضل اصحيك أمتى يا فندم

حسني:

كمان يومين.

الموظف: **(مندهشًا)**

نعم!!!

حسني:

عاوز افطر واتغدي وأنام محدش يصحيني غير بعد يومين أنتوا فكرين أيه.. هو أنا جيلكم من شبرا.. ده أنا جاي من أمريكا شوف كم ساعة سفر؟

الموظف:

حاضر يا فندم.. حأسجل الميعاد لحضرتك.

ينصرف حسني خلف العامل، يخرجا من المصعد ويأخذ العامل الاتجاه اليسار للغرفة إلا أن حسني يتجه يمينًا خلف شابتان يسيران بميكروا جيب

العامل:

اتفضل من هنا يا باشا

حسني:

والله.. كنت حقبلك من الناحية التانية.

العامل:

اتفضل

يدخل حسني الغرفة ويخرج ربع جنيه من جيبه، بعد أن يبحث في جيوبه الأربعة، ويعطيه إياه، ينظر العامل إليه وقد أصابته الدهشة.

حسني: (**يعطي له الفلوس**)

يزيد فضلك.. اتفضل

العامل: (**ممتعضًا**)

تشكر يا خواجه.

حسني:

أيه مش عاجبك الربع جنيه ده لحقتهولك قبل ما يعوموا الجنيه ويغرق.. خد الباب في أيدك.

***

غرفة الفندق

منظر لبلكونة غرفة حسني في الفندق من الخارج، يوضح مدى جمال المنظر، نرى الآن حسني وهو مستمتع في الحمام وفي حيرة هل يستحم بالماء الساخن أم البارد.. ويرقص رقصته الشهيرة.

يجفف حسني شعره أمام هواء التكييف ثم يلقي نفسه على السرير وكأنه يرتاح من مشوار طويل مضني ويخلد إلى النوم.. لتنتقل الصورة إلى المشهد التالي سريعًا.

***

بيت العائلة بالحارة

منظر لبلكونة غرفة منزل العائلة من الخارج مع عرض لأهل الحارة.. وهم أُناس فقراء طيبين كل يسعى إلى لقمة عيشه.. يستيقظ حسن على صوت الباعة الجائلين في الحارة.

صوت البائع :

مجنونة يا قوطه.. يا مجننة النسوان يا طماطم

حسن: (مندهشًا وممتعضًا)

Now..?! What..?!

أيه ده هو حد بيعمل كده في العالم.. على الصبح كده.

يخرج حسن من غرفة نومه فيجد ورقة من حسني مكتوب عليها.

ص. حسني:

"صباح الخير يا دكتور حسن أنا سبتك تنام براحتك علشان أنا حسيت أنك تعبت إمبارح.. على فكرة الفطار في الثلاجة.. أنا رحت للفندق علشان محدش يحس بحاجة.. أه أنا أخذت الشنطة Handbag بتاعتك علشان أسبك الدور.. مع أطيب التمنيات بقضاء وقت سعيد وممتع أخيك حسن".

حسن:

يعني هي شنطتي هي إللي حتسبك الدور.. يلا الله ربنا يوفقه.

يفتح حسن الثلاجة ويخرج خيارة ويأكلها، ويغلق باب الثلاجة بيده باحترام.. خلافًا لحسني الذي اعتاد على غلق باب الثلاجة بقدمه.

***

مطار القاهرة

يقف مجموعة من أفراد الشرطة يرتدون الزي الرسمي ومن بينهم أ. علاء الضابط وهم في انتظار وصول د.حسن.

أمين ش 1:

حضرتك يا علاء باشا عارف شكله.

يخرج علاء صورة من جيبه لد.حسن ويعرضها له

علاء:

أيوه طبعًا ومعايا صورة ليه .. أهه

أمين ش 1: **(ينظر فيها)**

مش باين عليه أنه خواجه خالص.

علاء :

إحنا في أيه ولا أيه.

يأتي أمين شرطة من بعيد ويدخل في الحديث قائلًا:

أمين ش 2:

علاء باشا أنا راجعت كشوف الركاب على متن الطيارة واسم د.حسن مش فيهم.

علاء:

مش فيهم إزاي! إنتَ متأكد

أمين ش 2:

يا باشا أنا راجعت على أسماء الركاب مرتين.

يسرح علاء فترة، ثم يخرج الهاتف المحمول ويتصل بالفندق

علاء:

ألوه.. مساء الخير.

موظف الفندق:

مساء الخير.

علاء:

لو سمحت أنا الرائد علاء.. كنت بأكد على حجز غرفة 305 باسم د.حسن نبيل يا ترى..

موظف: (**يقاطعة موظف الفندق**)

يا باشا كل تمام.. ودكتور حسن وصل الفندق.. وهو الآن في الغرفة

علاء:

بتقول وصل الفندق!!

الموظف:

أيوه يا باشا.

علاء: (**ويغلق الخط**)

شكرا.

تظهر على علاء علامات الضجر مما حدث، يتحدث إلى أمناء الشرطة

علاء:

الباشا وصل للفندق.

أمين ش 2:

طيب هو خرج إزاي؟

يسرع علاء وخلفه أمناء الشرطة محاولون اللحاق به، يعلو الكادر ليضمهم جميعًا.. **صوت علاء** : (**متهكمًا**)

تلاقيه لابس طاقية لاخفى

أمين ش 2: (متعجبًا)

طاقية لاخفى!!

أمين ش 1 :

طيب هو إنت مسألتش بتاع الفندق هو وصل إمتى ؟

علاء:

مش ضروري نبين لهم اننا نايمين على ودنا.. ولا أيه؟ المهم أنه وصل بالسلامة.

***

صالة الفندق

يصل الآن الضابط علاء واثنين من أمناء الشرطة معه إلى صالة الفندق ويتحدثون مع موظف الاستقبال

علاء:

مساء الخير.

الموظف: (مبتسمًا)

مساء الخير.

علاء:

لو سمحت كنت عاوز أكلم د. حسن غرفة 305.

يراجع الموظف ملاحظات النزيل قبل الاتصال

الموظف:

آسف حضرتك.. هو نايم ومنبه علينا محدش يصحيه أبدا

يبدو نوع من الاحتدام في الحديث بين أمناء الشرطة والموظف

أمين ش 1:

يا أستاذ.. إنتَ عارف إحنا مين؟

الموظف:

أنا آسف دي تعليمات الـ Gust ومقدرش أخالفها..

يشرع أمين شرطة 2 في التحدث لكن علاء يشير إليه بأن لا يتحدث

علاء:

إحنا طبعا عارفين أن دي تعليمات الفندق علشان تريحوا العميل.. ده أمر مفهوم.. بس إحنا كنا عاوزين نعرف هو وصل إمتى وحيصحا أمتى وده طبعاً لدواعي أمينة؟

ينظر في الشاشة أمامه

الموظف:

هو عمل chick in امبارح الساعة 8 صباحا.. وفطر وادغدى ونايم من ساعتها.. ومحدش يعرف حيصحى أمتى.

يتبادل كلًا من علاء والموظف الإبتسامات التي تخلو من السعادة.. وينهيان الحديث ..

علاء: (مبتسمًا ابتسامة مصطنعة)

طيب شكرا.

الموظف: (مبتسمًا)

شرفت يا فندم.

***

بيت العائلة بالحارة

يجلس حسن وهو في شقة أبيه في الحارة، ويسمع أصوات غريبة منها ضجيج الأطفال ولعبهم وأصوات الباعة الجائلين.. ويتحدث لنفسه قائلاً:

ص. حسن:

الله.. دي بدأت بدري أوي.. مش تستنى يوم ولا اثنين.. إجمد يا حسن.. إيه ده.. إجمد يا حسني لازم الواحد يتكيف مع نفسه أولا علشان يبدأ يتكيف مع الظروف المحيطة.. هونها علينا يا رب.

تدخل الكرة من الشباك إلى داخل الصالة الجالس بها حسن، يسكت الأطفال فجأة، وتتشبت أنظارهم على بلكونة حسني.. وترتجف قلوبهم وينتابهم شعور الخوف من رد فعل الشيخ حسني الذي يتطاير غيظًا من دخول الكرة لشقته في مرات سابقة.. يخرج حسن، ويقول:

حسن:

كل واحد يروح يلعب عند بيته.. ولو مشتوش.. عرفين حعمل معاكم أيه؟

أحد الأطفال:

أيه؟

حسن:

حنزل ألعب معاكم

يضحك لهم ويلقي لهم الكرة وتضحك الأطفال، يظهر عم سلامة الحلاق، ضاحكًا، ويقول:

سلامة:

أيوه مش بعاده يا شيخ حسني.. ربنا يهدي

الزبون: (خائفًا ومتحدثًا إلى سلامة)

مش تغير الموس؟

سلامة:

مراتي قلتلي الموس الجديد راسه بتعور.. احمد ربنا أنه قديم.

يهز الزبون رأسه وكأنه غير راضٍ، بينما يستكمل سلامة الحلاقة للزبون

سلامة: (منفعلًا وغاضبًا)

اثـبت..

الزبون :

أيه يا عم سلامة أنا جاي احلق ولا أتثبت ؟!

سلامة:

1×2

الاثنان يضحكان

غرفة نوم حسني بالفندق

استيقظ حسني متأخرًا بعد أن أمضى يومًا نائمًا في الفندق، وتناول طعام الإفطار.. ولم يترك شيئًا منه، يدخل عليه أمين شرطة ويعلمه أن علاء باشا في انتظاره بصالة الفندق..

صوت طرق على الباب

حسني: (حسني يفتح الباب مترددًا)

مين .. مين؟

أمين ش. :

صباح الخير يا دكتور.

حسني:

دكتور.. آه.. صباح الخير.

أمين ش. :

أنا وعلاء باشا في انتظار حضرتك في صالة وصول الفندق.

حسني:

ليه خير؟!

أمين ش. :

حتعرف لما تنزل يا دكتور حسن

تبدو على حسني علامات الخوف والارتباك، ينصرف أمين الشرطة، ويغلق حسني الباب.

حسني: (متحدثًا لنفسه)

ضـابط.. لا دول اثنـين – لازم عرفـوا حاجـة.. طبعًـا الحكومة المصرية صاحية وبتعرف كل حاجة عن الشعب.. طيب هم لو عرفوا حاجة كانوا حيعملوني باحترام كده دول بيقبضوا على الناس من غير إذن نيابة.. هم كانوا حيستتنوا عليه؟!.. لآلآلآ ما يمكن يكون حسن بلغ عني بس ما هو حيكون معي في الورطة دي ..لأ حسن أخويا وعمره ما يبعني.

بص يا حسني أنا أحسن حاجة أنزل وأشوفهم عاوزين أيه.. أنا مش خايف من حاجة.. بس مش عارف الدنيا سقعه ليه؟

حسني: (يومئ برأسه علامة على تشجيع نفسه وزيادة الثقة بها)

لا أنا مش خايف خالص.

الآن نرى حسني من بعيد وقد سقط البنطلون من على وسطه، ينظر إلى أسفل فيجد البنطلون سقط على الأرض دون أن يشعر.

***

صالة الاستقبال بالفندق

يخرج حسني من المصعد في صالة الاستقبال بالفندق، وبعد خروجه يبحث بنظره عن أمين الشرطة الذي كان يتحدث معه منذ ثوان، فلم يجده، وفجأة يضع علاء يده على كتفه فيفزع حسني ويلتفت إليه وقد بدت على حسني مشاعر الخوف والارتباك.

علاء :

صباح الخير يا دكتور

حسني :

صباح الخير يا أستاذ

علاء :

أعرفـك بنفسـي عـلاء مختـار مسـئول أمنـك وحمايتـك يا دكتور طول فترة إقامتك في مصر.

تتبـد حالـة الخـوف والإرتبـاك الـتي انتابـت حسـني، ويتأكـد أن كـل شيء على ما يرام

حسني : (فرحًا)

أهلا يا باشا.

علاء :

إحنـا مـش عـاوزين نضيع وقـت.. أنا مجهزلـك بـرنامج يبـدأ بأسبوع لزيارة الأماكن السياحية في مصر.

تبعث كلمات علاء الطمأنية في نفس حسـني.. فتبدو عليه علامات الفرحة بما سمعه.

حسني :

وهو كذلك يا باشا.. تحب نبدأ من أمتي؟

علاء :

مـن دلـوقتي.. بقولـك مفـيش وقـت.. إنـتَ حتطلع تجيـب شنطك وأنا في انتظارك هنا.

يذهب حسني لإعداد الحقائب .

***

صالة الفندق

يحضر حسنى الحقيبة الخاصة به ويسطحبه علاء في السيارة، يقود علاء السيارة ويتصل به أحد المسئولين، وهو يتحدث معه عن حسن، ولا يريد أن يشعره أن المكالمة هذه خاصة به.

صوت جرس المحمول الخاص بعلاء

علاء: (**يفتح الخط**)

ألوه

المسئول:

ألوه أيوه يا علاء خلي بالك أنا مش عاوز د.حسن يعرف أني بكلمك خد بالك.

علاء :

حاضر يا حبيبتي مفهوم.

المسئول : (**ينظر إلى المحمول مندهشًا**)

هو جنبك ؟

علاء :

أيوه

المسئول :

خلي بالك أنا عاوزك في برنامج الزيارة توريه كل شبر حلو في مصر.. علشان يغير أي فكرة سيئة أو سلبية عن مصر.

علاء :

ده لو كان فيه أصلًا.

تأخذ المسئول العنجهية في الحديث.. ردًا وتأكيدًا على كلام علاء

المسئول :

إنتَ عارف يا علاء إننا كلنا بنحاول نظهره بمظهر جميل.. بس بعض القنوات الفضائية وبعض المغرضين بيشوهوا سمعت مصر.

علاء :

ده أمر واضح ومفهوم يا حبيبتي حاضر.. حاضر يا حبيبه.

المسئول :

مع السلامة.

علاء :

مع السلامة.

المسئول يغلق الخط، ويتحدث إلى نفسه

ص. المسئول :

أنا حاسس إن علاء مش مقتنع بكلامي.. دنا كنت أعمله قضية تحرش بيه في الهاتف

يغلق علاء المحمول ويتحدث إلى حسني

علاء :

أما الستات دول كدبين بشكل.. لو ما كنتش تحاملهم وتوافقهم على رأيهم.. متعرفش تعيش ولا تاكل عيش معاهم.

يبتسم حسني مرغمًا.. ويظهر عليه عدم الفهم للموقف كاملًا

حسني :

ربنا يخلوهملك يا باشا ويجعلك عيش معاهم

علاء :

ربنا يهدي.

حسني:

آمين يا رب.

علاء ينظر لحسني وتبدو عليه علامات الدهشة مما يسمعه من حسني؟!

***

بيت العائلة بالحارة

يجلس حسن في شقته بالحارة.. ينظر من البلكونة المطلة على الحارة في محاول لفهم جوانب معيشة الحارة المصرية موضوع بحثه، يقطن بالمنزل المواجه أسرتين تتكون الأولى من رجل وزوجته وثلاثة أولاد في الطابق العلوي، وفي الطابق السفلي سيدة أرملة وابنها 13 سنة. تبدو مظاهر الفرح على الحارة؛ حيث استعدت لفرح شعبي وعلقت الزينة وفروع الكهرباء في جنباتها وامتدت المناضد تحتضنها الكراسي وقد استعدت لاستقبال أصدقاء الشيطان.

حسن: (متحدثًا إلى نفسه)

أيه ده.. الله الظاهر ده فرح شعبي.. أحسن حاجة أي أنا أروح أقعد على النيل لحد الفرح ما يخلص.. بلا دوشه.

بس يا حسن إنتَ عاوز تشوف المجتمع من الداخل.. ودي أفضل فرصة تشوف بشكل عملي أيه إللي بيحصل في أفراح المجتمعات الشعبية لا ده أنا حقعد وأشوف وأسجل كل حاجة life من واقع الملفات الشعبية للحارة المصرية.

ترتسم على وجه حسن ابتسامة من عبارة الملفات الشعبية للحارة المصرية.

***

يقف حسن في البلكونة.. والمغني والراقصة على المسرح.. ويجلس الجمهور يشرب البيرة والمعسل والحشيش، وفي البلكونة المقابلة يقف أستاذ عنتر- وهو رجل في الخامسة والأربعين من عمره، ذو كرش ممتلئ - بالحمالات، وزوجته جميلة التي تنم تقاطيع وجهها على جمال خلاب يخطف العيون فضلًا على القلوب، فهي على الرغم من حملها وولادتها لثلاثة من الأولاد إلا أنها ما زالت تحتفظ بقدر وافر من الجمال والأنوثة الطاغية التي

تظهـر مـن خـلال نظراتهـا وحركاتهـا، تقـف بجـواره تخطـف النظـر والابتسـامه مـن خلـف زوجهـا للـدكتور حسـن وهـو غـير مـدرك لحقيقـة ما تفعله زوجته، وكذلك د.حسن يتعجب من ابتسامتها هي له.. هل هناك علاقة بينها وبين حسني ولم يصرح له بذلك؟!

المغني (المطرب محمود الحسيني)

أغنية أنا شارب 3 استيلا.

أغنية دقيقة حداد.

***

يدخل حسن من البلكونة بعد سماع جزء من الأغنية قائلًا:

حسن: (تعلو وجهه علامات الدهشة والتعجب)

أيـه الأغـاني دي أنا شـارب 3 اسـتيلا.. هـي دي دعايـة للمشروب ولا أيه ده ممكن الشركة ترفع عليهم قضية كده.

يطرق باب الشقة بسرعة كلًا من نادر وشريف

حسن:

إيه ده.. ألا يكون الرقاصة حتغير عندي هنا.. مش بعيد!

يفتح حسن الباب ..

نادر:

السلام عليكم.. يا شيخ حسني.

حسن:

وعليكم السلام.

شريف:

معلش يا حسني إحنا أتأخرنا عليك بس معلش الدنيا مشاغل.

يهرع نادر وشريف إلى البلكونة ليتمكنا من مشاهدة الفرح والراقصة.. يعد حسن الشاي ويحضره إلى الصالة

حسن:

هو أيه يا شيوخ.. هو أنتم جينلي ولا جين للفرح.

نادر:

لا جينلك طبعًا.. بس الرقاصة مولعة الفرح... أه والنعمة.

حسن:

طيب ما تتصلوا بالمطافي.

شريف:

إحنا عاوزين نتصل بشرطة الآداب.

حسن: (متعجبًا)

الغريب في الموضوع يا شباب إن الرجالة المتجوزة واقفة بتتفرج... أنا معاكم ماشي محرومين... لكن الستات واقفة بتتفرج.. هي كما محرومة؟

نادر وشريف ينظران لبعضهما البعض

نادر:

بص يا حسني.. الرجالة- ده إذا كان فيه رجالة أصلا- بتحاول تشحن وتسخن نفسها – علشان تكون رجالة مع زوجاتهم لكن.. إيش تعمل الماشطة في الوش الحلو؟!

صوت الأغاني الشعبية في الخلفية والتي تعمل على تغيب الشعب، هذا فضلًا عن الألعاب النارية وصوت ضرب النار وغيره مما يحدث في الأفراح الشعبية.

شريف:

والراجل مادام ربى كرش واشترى الجورنال مرة في الشهر يكفيه لآخر الشهر...

حسن:

مرة في الشهر؟

شريف:

أيوه ما هو الجورنال لما غلا.. الناس بتفضل تشتري بتمنه سندوتش فول أو فلافل.

حسن:

يكفيه لآخر الشهر إزاي!..

نادر:

أيوة علشان يتهرب من الواجب.

حسن:

الواجب!!

شريف: (**موجهًا كلامه لنادر**)

أيوووه يا نادر.. وحده وحده على د. حسن ده مش حسني.

نادر:

ما هو لو كان حسني ما كنتش حقوله الكلام ده.

حسن:

ليه هو حسني عارف الكلام ده؟!

نادر:

أيوه.

حسن:

وعارف الواجب ده.

شريف:

أيوه.

حسن:

طيب يعني أيه الواجب بتعكم؟

يتحدث شريف في أذن حسن ويشاور بيده، يوقف حسن يده، وتبدو عليه علامات الضيق مما سمعه

حسن:

كفاية.. ما أنا سامع بودني.. هو لازم توضح لي بأيدك

شريف:

إنتَ وشك احمر ليه كده يا حسني؟

حسن:

مش عارف أنا حاسس بدوخة.

نادر:

الظاهر حشيش الفرح أثر عليك.

يغلق نادر البلكونة والزجاج ليمنع دخول الرائحة، ويقل الصوت نوع ما.

حسن:

وأيه الأغاني دي؟!.. هو أنتم إزاي بتسمعوا الأغاني دي؟

نادر:

عجبتك – مش كده.

حسن:

لا طبعا.. دي بدمر الذوق العام.

شريف:

بكره لما تسمعها أكثر من مرة حتحبها.. وتتعود عليها وتأفين معاك

حسن:

نعم تأفين معايا.. هي مخدرات!

أه والله عندك حق... الأغاني اللي تغيب الشعب عن الواقع اللي عايشه دي بالتأكيد زي المخدرات.

ينظر كلًا من نادر وشريف لبعضهما البعض.

شريف:

مش قلتلك بكره لما تتعود عليها حتقتنع بيها... أديك بدأت تقتنع بيها.

الجميع يضحك

***

غرفة نوم أ/ عنتر

استلقى السيد عنتر على جنبه الأيسر بجوار زوجته جميلة في الفراش، عبثًا تحاول جميلة إغراء عنتر واستقطابه إليها.. يتحجج عنتر محاولًا الهروب منها

عنتر: (**بصوت أجش**)

العيال ناموا ؟

جميلة: (**تبتسم وتفرح**)

أيوة يا حبيبي وأنا حطيت الكولونيا اللي إنتَ بتحبها.

عنتر:

وليه مكلفة نفسك كده، هو أنا غريب وبعدين هو أنتِ مش حتنامي؟!

جميلة، مرتعشتًا شفتاها معتصرتًا نهداها منتصبتًا حلمتاها ممتدة رجلاها، هي كانت. تقترب وتضع رأسها على ذراعه مقبلةً إياه، هامستًا بلهجة من يفضي بسر خطير.

جميلة: (**مستجلبة رضاه**)

أيه يا راجل.. هو إنتَ مش عاوز حاجة من تحت؟

عنتر:

علبة سجاير ومشطين كبريت.. يا وليه اهمدي بقه هو أنتِ أيه!

رد عنتر بوقار حاسم وبنبرة تؤنب من ظن به هزلًا. انقلبت جميلة للاتجاه الآخر موشحة بيدها.. متحدثة لنفسها في سرها، تضع يدها على بطنها فاركة إياها، وكأنها تحاول أن تهون على نفسها بمثل هذه الحركات.

جميلة :

أهو ده إللي إنتَ فالح فيه.

يشرع عنتر في نوم هادئ منتظم الأنفاس خاصة بعد أن تخلص مما ينغصه، تنظر إليه جميلة، مبغضتًا إياه، ظلت الرغبة

تنهشها تقوض أعصابها تزلزل جميع مفاصلها، تحدثت لنفسها يعتريها الإحباط والقنوط.

ص. جميلة:

طيب يا عنتر.. خليك فاكرها إنتَ اللي قصرت معايا.. وكسرت نفسي.. الله يسامحك.

لمت شعرها بعدما شعرت أنه لا جدوى من فكه بعدما تأهبت لما تفك له الضفائر.

***

مشهد للفرح

يستمر الجمهور في الفرح والنقوط، وهناك بعض الأطفال تتناول بواقي السجاير من الأرض لتشربها تشبها بالأهالي والأقارب والكبار والتقليد بهم، أحد المعلمين أحضر ابنه للفرح واجلسه بجواره

أحد المعلمين1:

اشرب يا معلم...

الطفل:

إيه ده يا بابا؟!

المعلم الآخر2:

الواد لسه صغير يا معلم .. عوده أخضر.

يأخذ الطفل الشيشة، امتثالًا لأمر أبيه، ويأخذ منها نفس ويسعل بشدة حتى لتكاد عينيه أن يخرجا من شدة السعال.

المعلم1:

شفت أهو المعلم قال عنك أنك عيل.. شفت بقه.

معلم3:

كفاية عليه كده يا معلم.. الواد يتعب.

المعلم1:

متقولش عليه واد... ده معلم وراجل وأرجل منكم.. أنا أبويا – الله يرحمه- شربني الحشيش بعدما سبت سدر أمي على طول.

معلم2:

ما هو تلاقيه شربك الحشيش مخصوص علشان كان محتاج له.

الجميع يضحك.

معلم1 :

وأنا من يومها وأنا مش عارف أبطله

معلم 3 : (تبدو عليه علامات السطل)

هو أيه سدر أمك.. هي مش ماتت وإحنا دفناها من زمان ؟

معلم1 :

يا عم أنا قصدي على الحشيش.. هو إنتَ اتصطلت ولا أيه؟!

الجميع يضحك.

يعلو الكادر ليضم صورة للفرح من بعيد ليوضح أن الفرح على أشده.. ومن بعيد بعض الأطفال تجري خلف بعضها ويتشاجرون من أجل باقي سجارة حشيش.

طفل1:

هات ياد دي بتاعتي

طفل2:

أنا إللي مسكتها الأول

طفل1:

بس أنا إللي شفتها قبلك

طفل3:

بصم إحنا نولعها ونشربها إحنا التلاتة.

طفل2:

واحنا التلاتة ليه يا خويا..

طفل 3: **(غامزًا بعينه اليمنى في نهاية حديثه)**

ما هو أنا اللي ححل المشكلة وأولعهلكم.. قلتم إيه.. وبعدين دي نص سجارة يتيمة مش سسته ولا سطر شكمان.

طفلين 1، 2 ينظران إليه.. تعود الصورة مرة أخرى على ابن المعلم وقد أصابه النوم والتعب والحشيش أمامه.

***

بيت العائلة

يشاهد حسن كل تفاصيل الفرح من البلكونة، ومعه نادر وشريف يغمغمان لكنه لم يسمع لهما.. ويحاول أن يعرف تفاصيل كل شيء بنظراته التي يلقيها هنا وهناك.

بيت العائلة

يجلس حسن بالصالة يدون كل ملاحظاته بعد أن انتهى الفرح، ولم يعد هناك أي أصوات للفرح وينتهي المشهد ببزوغ ضوء الصباح.. ومع شروق الصبح يكون حسن انتهى من تدوين ملاحظاته على الأفراح والأغاني الشعبية وغيرها.

***

عدة مشاهد فوتومونتاج سريعة لحسني وهو يطوف البلاد شرقًا وغربًا شمالاً وجنوبًا، وعرض للكثير من المزارات السياحية في الأقصر وأسوان وشرم الشيخ ومرسى مطروح والمناظر الخلابة في مصر وأصناف الطعام التي تقدم للسياح، وهو يأكل منها على اعتبار أنه سائح أيضا. وحسني سعيد جدًا بما يراه من الوجه الجديد والجميل لمصر، ذلك الوجه الذي لم يره من قبل.

وبرفقته علاء في كل هذه المشاهد واثنين من أمناء الشرطة مسلحين ويرتدون بدل لإخفاء الأسلحة لحراستهما.

نرى الآن حسني يريد دخول الحمام.. ويدخل مسرعًا، ويدخل علاء بعده فيجد الحمام غير نظيف فينادي عمال النظافة ويريهم الكارنيه، ويأخذون في تنظيف الحمام بسرعة فائقة،

وعندما يخرج حسني من الحمام يستغرب لنظافة الحمام الفائقة بالسرعة هذه، فيتعجب!

***

ملعب جولف

يلعب حسني الجولف في أحد ملاعب جولف، ويتحدث مع علاء عن مساحة هذه الملاعب، علاء يعطي له مضرب ليبدأ اللعب

علاء :

تفضل يا دكتور حسن

حسني :

اعمل بيه أيه ؟

علاء :

نلعب شويه

منظر لرشاشات المياه وهي ترش الماء على النجيلة

حسنى :

آه والله عندك حق.. بس قولي يا علاء باشا

هي الرشاشات دي شغالة كده طول النهار؟

علاء :

أيوه طبعًا.. علشان دي نجيلة صناعية ولازم لها الميه على طول

حسني :

بس إحنا داخلين على أزمة ميه.. ولازم نعمل حسابنا

علاء :

يا باشا أزمة ميه أيه .. يعني هي جات على ري ملاعب الجولف.. ولا إنتَ مش عاوزنا ننبسط شويه؟

رمقه حسني متعجبًا مما سمعه، وتذكر جموع الشعب التي تمضغ المهانة سدًا لآلام الجوع.

حسني:

بالزمة مش ده حرام ! ناس تلعب وتنبسط.. وناس تموت من العطش والجوع.. تصدق يا باشا بلدنا دي فيها ناس عايشة .. وناس تحمد ربنا إنها لسه عايشة.

تبدو علامات الدهشة والتعجب على وجه علاء، ينظر إليه حسني ثم يركز في الكرة ويضربها فيحرز هدف حيث تسقط الكرة في الحفرة، مما يعني أن كلامه قد جاء على صوابًا.

بيت العائلة

ينوي حسن في اليوم التالي أن يخرج في فسحة مصرية وشوارعها ويزور بعض المزارات الدينية كالحسين والسيدة زينب وغيرها من الأماكن السياحية الدينية والشعبية. يرتدي حسن ملابس حسني، ويقف أمام المرآة متعجبًا من منظره بهذا الزي؛ الجلباب والبنطلون الأبيض والطاقية على رأسه.

حسن: **(متحدثًا لنفسه)**

- أيه ده .. هو معقول أنزل باللبس ده !
- أيوه وأيه المانع؟
- بس أنا شكلي غريب في اللبس ده
- ده الزي الإسلامي إللي بيلبسه حسني
- أيه ده يا حسن هو إنتَ بدأت تفكر زي حسني ولا أيه ؟!.. ومن أمته كان المسلم بمنظره.. وهو ده إللي مضيعنا متمسكين بالمظهر وأهملنا الجوهر.
- لأ أنا لازم أعيش الواقع بكل تفاصيله.. أنا حنزل بالجلباب والطاقية.

***

الحارة

يسير حسن في الحارة وقد غير الجلباب والطاقية وارتدى البنطلون والقميص والحذاء.

حسن : (**متحدثًا لنفسه**)

أيوه كده .. لازم الواحد يعيش التجربة بكل تفاصلها.

***

المشهد الحسيني

نرى الآن حسن داخل المشهد الحسيني.. والناس تدور حول المشهد الحسيني وتطلب وتتوسل؛ فمنهم من يطلب المساعدة، ومنهم من يطلب البركة وسعة الرزق.

رجل درويش :

حي .. حي .. حي .. الله حي .. الله حي

رجل يخرج فلوس من جيبه ويعطيها للدرويش

الرجل 1 :

ادعلنا يا مولانا

رجل 2 : (ملتاعًا)

حسبي الله ونعم الوكيل فيك يا سرور.. يا سيدنا الحسين ده مفتري.. حسبي الله ونعم الوكيل فيه انتقم منه يا سيدنا الحسين.

تضع سيدة حامل يدها على بطنها.. والأخرى على حائط المشهد

سيدة :

يا رب .. يا رب ببركة سدنا الحسين اديني الولد أخ للبنات، يكون راجلهم علشان عمهم ما يخدش ورثهم هو وعياله.. يا رب دول أربع بنات محتاجين أخ ليهم.. يا بركة سيدنا الحسين.

رجل 3 :

يا سيدنا الحسين مراتي بتولد .. وقلت قبل ما أجبلها الداية آجي أقلك وأقرآ لك الفاتحة خليك معنا يا بنت النبي .

رجل 4 :

يا سيدنا الحسين أنا عربيتي اتسرقت وجتلك علشان تجبهالي.. إنتَ عارف أن الحكومة مبتجبش عربيات مسروقة.. هي عرفه تحمي عربياتها في المظاهرات !!

يسمع حسن كل هذه الدعوات ويقف أمام المشهد مشدوهًا..

حسن : (يتحدث إلى نفسه)

ريحك نفسك سيدنا الحسين ذهب مع راجل قبلك مراته بتولد.. أيه ده.. بقى ده معقول، الناس في أمريكا وأوروبا طلعوا الفضاء وبيشتغلوا بالنانو تكنولوجي وكل منجزات العلم الحديث.. وإحنا هنا لسه بنفكر بعقلية التوسل بالأضرحة.. لا يمكن دي قلة حيلة.. طيب الشعب حيعمل أيه ما هو مش شايف الحكومة تقدر تحمي نفسها أو ترجع العربيات المسروقة.. ولا الظاهر ده نمط من التفكير ؟!

ترتفع الكاميرا لتلقي الصورة على حسن وهو جالس أمام المشهد الحسيني والناس مستمرة في الدوران حول الحسين والتبرك به وقراءة الفاتحة له.

لقطة Superimpose لصورة قنديل أم هاشم ليذكر الناس بهذه العقلية في السينما المصرية القديمة، وأنها يجب أن تختلف الآن.

***

مشروع الركاب

يركب حسن في الكنبة الأخيرة من المشروع (Toyota 2007)

حسن :

هي الأجرة كم ؟

رجل (1) على يمين حسن:

2 جنيه.

يجلس على يمين حسن رجل يتحرش بإمراءة تجلس في الكنبة قبل الأخيرة، الرجل المتحرش؛ فوق الخمسين من عمره تقريبًا داكن البشرة، أصلع، ذو كرش، يرتدي بذلة بدون رابطة عنق فاتحًا الزر الأعلى من القميص، تبدو عليه علامات الإحترام.. أما المرأة المتحرش بها؛ فهي فوق الثلاثين من عمرها ترتدي ملابس أنيقة، تبدو عليها الحشمة والوقار، تزينت ببعض

الزينة الخفيفة التي تتطلب بعض التركيز لكي تراها، تخلو يدها اليمنى واليسرى من أي إشارة أو دليل للإرتباط مما يؤكد أنها تسعي لإشباع رغبتها الداخلية بأي شكل كان.

الغريب في الذكر أن المرأة تلتزم السكوت.. وعليها يبدو مشاعر الرضا والراحة لحركة يده تحت إبطها وهو يداعبها، وكأنها صدعت بأمره وأسلمت نفسها لرغبته وباتت رهن اشارته.

يخرج حسن النقود ويدفع أجرته.. بعد فترة وأثناء السير ينظر حسن فيجد الرجل المتحرش لم يغير الصفحة التي يقرأ فيها منذ فترة طويلة، والملفت للنظر أنها صفحة الوفيات التى عادة لا يقرأها أحد ولا يحبون أن النظر فيها، تشاؤمًا، إلا أنه لاحظ حركة يد الرجل المتحرش أسفل الجريدة، مع احمرار أدنيه، والتقاط انفاسه من فمه.

حسن : (**متحدثًا إلى نفسه**)

أيه ده ؟! هو ده معقول.. طيب أيده اليمين فين؟!

وبعدين ده بقاله 3/1 ساعة ماضيرش الصفحة معقول

هو ده كله بيقرأ في الصفحة.. ده زمانه حفظها.

سيدة تجلس على يمين الرجل المتحرش في الكنبة الأخيرة.

سيدة1 :

الشارع الجاي يا أسطه.

ص. حسن : (متحدثًا لنفسه ويهز رأسه تأكيدًا لكلامه)

أه دلوقتي يروح جنب الشباك ويبعد عنها ويطلع كل إللي أنا شايفه شكوك.

تنزل المرأة، والرجل المتحرش لا يتحرك.

حسن :

ده متحركش.. ده زي ما يكون لازق بغره.

تركز الكاميرا ومعها حسن على حركة اليد اليمنى للرجل من أسفل الجريدة لقطة Over-the-shoulder إلى الشابة المتحرش بها يجدها تحرك رجلها حركة بطيئة محاولة أن تضمها لبعضها البعض وهي في قمة اللذة مما يحدث لها.

حسن : (مركزًا ومتحدثًا بصوت عال)

استغفر الله العظيم أيه ده.. أيه إللي بيحصل ده؟!

الرجل المتحرش : (مرتباكًا فارغًا فاه)

أيه يا أستاذ هو فيه أيه؟

يشير حسن إلى خبر وفاة رجل في الجريدة

حسن :

الحاج محمود مات البقاء لله.. ده كان راجل طيب بيعمل لأخرته دايما.

الرجل المتحرش : (متضايقًا)

الله يرحمه يا سيدي

حسن :

بس ع الله حد يتعظ.. على جنب يا أسطى لو سمحت.

ينزل حسن وأثناء نزوله يرتطم بالمرأة المتحرش بها دون قصد منه

المرأة :

مش تحاسب خبطني.

حسن:

Sorry

ينظر حسن إليها في تعجب من الموقف، تمرق السيارة مسرعةً بعد نزول حسن وهو خارج السيارة .. ينظر إلى أسفل

حسن:

منكم لله يا بعده.

***

شركة سياحة

منظر عام لإحدى الشركات السياحية الكبرى وحسن يقف خارجها، ثم يدخل ويتحدث مع موظفة الاستقبال

حسن :

Good morning

الموظفة :

Good morning.. أهلا يا فندم.

حسن :

أنا كنت عاوز أعمل tour في المعالم السياحية هنا في مصر وكنت عاوز أسأل لو كانت فيه أي أفواج سياحية أقدر أنضم ليها ؟

تفتح الكمبيوتر وتنظر فيه لبضع ثواني

الموظفة :

من حسن حظك يا فندم فيه فوج سياحي بعد ساعة حيبدأ جولته.

يصعد حسن الأتوبيس السياحي الآن مع مجموعة من السياح.

***

الأتوبيس السياحي

منظر عام للأتوبيس السياحي وهو بجوار إحدى الترع التي تذخر بالقمامة والحيوانات النافقة (ترعة المريوطية).. وهو ما يثير التساؤلات لدى إحدى السائحات ويجعلها تسأل المرشدة

سائحة :

I want to know. What's this animal we can see in the water?

تنظر المرشدة إلى الحيوانات النافقة في الترعة ويصيبها نوع من الارتباك، لكنها تتدارك الموقف.

المرشدة : (**مرتبكة**)

It's afras al Naher swim in the water from old times.

Please we can pule the carpet on the window, please?

سكتت المرشدة بعد أن تجلى الضيق في شحوب ملامحها. وارتسمت على وجه حسن علامات الإعجاب بالرد اللَّبق من المرشدة، وكذلك حُسن التصرف منها.

ص. حسن : (متحدثًا لنفسه)

والله جدعه عرفت تخلص نفسها.. وفي نفس الوقت مفضحتش حكومتنا.. إللى نايمة في العسل.

يا حكومتنا .. يا حكومتنا أمتى حتصحي وتراعي نكبتنا

يا حكومتنا .. يا حكومتنا أمتى حتصحي وتشوفي كرثتنا

يا حكومتنا .. يا حكومتنا أمتى نشوف فيكي عزتنا

يا حكومتنا .. يا حكومتنا أمتى تقومي وتشوفي وكستنا

يا حكومتنا .. يا حكومتنا أمتى نباهي بيكي أمتنا

منظر خارجي للأتوبيس السياحي وقد فردت جميع الستائر المطلة على الترعة استجابة لطلب المرشدة؛ حتى لا يرى السياح ما يوجد في الترعة من حيوانات ميتة وقمامة ويمضي الأتوبيس مسرعًا.. بينما تظهر صورة المخلفات والحيوانات الميتة في الترعة.

***

المتحف المصري

نرى الآن منظر عام للمتحف المصري، وبخارج المتحف تحلق الناس حول رجل بمزمار وأمامه مجموعة من الكتاكيت

ترقص، والمصريون والسائحون في قمة السعادة بهم ومشدوهون بما يحدث.

الرجل صاحب المزمار:

قرب وأتفرج شوف الكتكوت وهو بيرقص مع الكتكوته
في وسط الفرح وباقي الكتاكيت بتزفهم في الفرح.

تنظر الناس وتشير إلى الكتاكيت وهي ترقص، يقترب حسن من الحلقة، يعجب حسن بمنظر الكتاكيت لكنه سرعان ما يفطن إلى أن الصينية التي عليها الكتاكيت موضوعة على صفيحة، وبالتالي سوف يكون بها أي موقد، وهو ما أكد ظنه عندما توقف الرجل ليشعل سيجارة استمرت الكتاكيت في الرقص؛ لأنها تقفز من سخونة الصينية وليس طربًا من أصوات المزمار.

ص. حسن : (متحدثًا لنفسه)

أهو دول إللي ينطبق عليهم بيت الشعر:
لا تحسبن الطير يرقص فرحًا
فالطير يرقص من شدة
الألم.

وبجوار الرجل، داخل حلقة من الناس، ولدين لجمع الأموال من المتفرجين.

***

حمام المتحف

يرغب حسن في الدخول إلى الحمام، فيسأل أحد الرجال..

حسن :

sorry لو سمحت هو الحمام فين؟

رجل :

نعم.. هو إنتَ عندك برد ؟

يتركه الرجل ويمضي.

حسن : (ممتعضًا)

وأيه دخل البرد في الحمام ..أف.. أيه الريحة دي!

يتبع حسن الرائحة الكريهة حتى يصل إلى الحمام، ويدخل واضعًا يده على أنفه من الرائحة الكريهة. يظهر الموظف المسئول عن الحمام وهو مرتديًّا الزي الرسمي كعامل لنظافة الحمام، وكل ما يهمه هو أن يأخذ فلوس من حسن فقط.

عامل النظافة :

أهلا يا باشا شرفت.

حسن :

أهلا.. أه ده هو كل الحمامات مغلقة ..

العامل :

يا باشا كلها في الصيانة بس المقفول ممكن ينفتح .. بس إنتَ تفتح .

حسن :

أفتح أيه.. أنا معيش مفتحها؟!

العامل:

لا يا بيه تفتح يومي بصباح حلو علشان ربنا يفتح علينا

يشير العامل بحركة أيده توحي بأنه عاوز فلوس. رجل خارج من الحمام، يرتدي بذلة وتبدو عليه مظاهر الغنى، يدس الرجل عملة معدنية في جيب أمين ينسحب الأخير إثرها لاهجًا بالشكر:

الرجل الغني :

شكرا يا أمين.

العامل أمين:

شفيتم يا باشا.. شكرا

يسرع أمين لغلق باب الحمام بعد خروج الرجل مانع أي أحد من دخوله قبل دفع المعلوم.. يدفع حسن جنيه ويدخل الحمام، ويستمر حسن مشمئز من رائحة الحمام الكريهة.. يخرج حسن من الحمام.

أمين العامل :

شفيتم يا باشا .

حسن :

Thank you

أمين :

Thank you.. ده باينله خواجه ألحق أألبه

أمين :

مفيش حاجة تاني علشان معايا 2 كمان في الوردية.. وكل سنة وإنتَ طيب.

حسن :

ما هو أنا دفعتلك جنيه.

أمين :

جنيه هو عاد بيجيب حاجة ما هو من يوم ما عوموه معدش بيعمل حاجة يا خواجه ؟

حسن :

خواجة .. آه.. لا ده أنا مصري زيك.

يتغير شكل أمين وهو بيقول هذه العبارة كأنه يرأف بحال حسن وهو يسير بعيدًا

أمين :

مصري .. طيب روح الله يسهلك.

ص. حسن: (متعجبًا)

الله يسهلك هو أنا بشحت منه .. الله يسهلنا كلنا.

***

بيت العائلة بالحارة

يدخل حسن لتوه منزل العائلة، وقد ألقى نفسه على الكرسي ليرتاح من عناء اليوم الطويل، صوت طرق على الباب، يفتح حسن الباب فيجد فتاة تدخل مسرعة متخفيه.

حسن :

أيه ده.. يا قاعدين يكفيكم شر الجايين.. يا أستاذة مفيش حد هنا.

طيرة :

ما أنا عارفه علشان كده جيتلك.

تبدأ الفتاه في خلع طرحتها وتكون جميلة جدا ومتزينة بزينة بشكل كامل، وتحت العباءة قميص حريمي أسود بحمالات

حسن :

أيه ده .. هو الدنيا بره شته وهنا صيف ولا أيه ؟!

طيرة : (**تضحك**)

حسن :

ممكن أعرف حضرتك مين؟

تتحرك وتذهب على السرير كما لو كانت تعرف الشقة جيدا

طيرة :

أيه يا شيخ حسني هو فيه حد معانا؟!

حسن :

شيخ حسني!!.. آآآآآآآآآآآآآآه .. بركاتك

تقترب منه وتحاول الإمساك بالحزام

طيرة : (**بدلع وإثارة**)

إنتَ مالك عامل كده.. متفك هي أول مرة؟!

تقترب منه مرة أخرى بينما يبتعد عنها حسن.. وتجري وراءه في الشقة وحول المنضدة في وسط الصالة

حسن :

أفك أيه بالظبط؟!

طيرة :

إنتَ زعلان ولا أيه.. الموضوع انتهى خلاص وأنا رفضت العريس.. كل ده وبرضه مش عاجبك يا حسني!؟

حسن :

ورفضيته ليه؟ .. ده جواز البنات ستره برضه .. بدل ما تعنزي

طيرة :

اعنز اسمها اعنس.. نعم يا سي حسني.. إنتَ عارف أن نص شبان الحتة طلبين أيدي

حسن : (ضاحكًا محاولًا التهدئة من هول الموقف والخروج منه)

نصهم .. تلاقيهم عاوزين يشحتوا بيها؟

تشرع طيرة في ارتداء ملابسها بعد أن تتضايق مما قاله حسن

طيرة : (بضجر)

بص يا حسني.. بكرة أعرفك مين هيه توتو.. واحيات ده (تمسك بشعرها) لأعرفك يا حسني.

حسن :

لا لا كده حرام من حلف بغير الله فقد كفر.

طيرة :

نعم يا خويه.. الكلام ده تقوله لأهل الحارة وتضحك بيه عليهم إللي ربى خير من إللي اشترى.

تخرج طيرة بعد أن تنهي الحديث صافعة الباب بقوة، مغمغمة بعدة شتائم مقذعة متوعدة حسني بمصير سوء محدق به.

حسن : (متحدثًا لنفسه)

وحسني أخويا يعرفها منين دي كمان.. والله يا حسني شكلك كنت مبوظ الدنيا ..

***

الحارة

يقف رجل قوي يرتدي سروال وشوراب فقط، ويلف نفسه بجنزير ويدهن جسمه بزيت ويقف أمام بيت حسن ويشتم أهل الحارة ولا أحد يرد عليه فكل أهل الحارة خائفين منه.. يغلق حسن باب شقته وهو يتحدث في المحمول ثم ينزل ..

حسن :

أيوه أنا عرف المكان ده.

الرجل :

يا حارة غجر مفكمش راجل.. لو كان فيكي راجل يوريني نفسه وينزلي هنا وأنه أخليه مرة ..

يظهر حسن وهو يغلق باب العمارة التي يسكن فيها وما زال يتحدث في الهاتف.

حسن :

أيوه أنا نازل أهو..

ينظر حسن إلى الحارة وقد علاها الهدوء التام والأبواب والشبابيك تغلق فيتعجب ويعجب بنفسه والبلطجي واقف في ظهره، وحسن لم يره..

لقطة Cut – away لجميلة تتحدث لعنتر من خلف الشباك وهي تتابع الموقف بشغف

جميلة : (**تولول في صوت منخفض**)

يا ليلة بيضة .. يا لهوي يا لهوي يا لهوي ..الشيخ حسني نزله!!

عنتر :

غريبه دي أول مرة يعملها !

البلطجي: (**البلطجي يتحدث في ظهر حسن**)

هو إنتَ إللي عاملي فيها راجل الحارة والمنطقة؟

يلتفت له حسن تدريجيًا فيجده ضخم الجثة، يحاول أن يظهر له أنه غير خائف منه .

حسن :

السلام عليكم.. أيه يا Man هو إنتَ حران ولا أيه وبعدين هو ماله صغير ومسقط كده ليه ؟

يزداد البلطجي غيظًا من كلام حسن ويمسك بحسن من أعلا كتفه، مقطبًا وجهه وكأنه ركب عليه حافر حمار وحشي.

البلطجي :

أيه يا شيخ إللي صغير ومسقط ؟!

لقطة Tilt – Down تعرض الكاميرا للصورة لتنتهي بالشراب الذي يلبسه البلطجي فيكون صغير واستكه العلوي مفكوك.

حسن :

الشراب إللي إنتَ لابسه.. كان إلته أحسن.. وبعدين خلي بالك لو اتنين قدروا يمسكوا الجنزير منك حيبهدلوك.. بلاش يا عم.. إنتَ داهن جسمك زيت لو واحد رمى عليك عود كبريت حتولع.. وساعتها مطافي القاهرة كلها مش حتلحق تطفيك.

لقطة Two–shot يضع حسن يده على كتف البلطجي ويمضيان سويًا، والبلطجي مسلمًا جسده وعقله لكلام حسن.

***

الترام بالقاهرة

ينوي حسن الخروج للتنزه، لكنه في هذه المرة يركب الترام، فيجد ثلاث شباب يتحرشون ببنت متدينة أحدهم من أمامها والثاني من خلفها والثالث ولد لم يتعد الخامسة عشرة من عمره

يلتصق بها من الجنب، والترام مزدحم للغاية ولا أحد يدافع عن هذه الفتاة .. وهي أيضا مستاءة مما يحدث لها.. منظر لحسن وهو في انتظار الترام.. منظر للترام وهو مكتظ بالناس وحسن بداخله..

ص. حسن : (متحدثًا لنفسه)

أيه ده.. الظاهر إن التحرش مش في المشاريع بس.. يا عيني البنت مش عارفه تحوش عن نفسها.. طيب أيه المانع لو إنهم يعملوه زي underground عربية خاصة بالنساء.

يتحرك رجل كَثّ الشارب ثم يتوقف بطبيعة الزحمة خلف حسن.

ص. حسن : (متحدثًا لنفسه)

أيه ده.. لأ مش كده أنا عاوز أنزل.

الشخص الذي خلفه : (متضايقًا)

لما يوقف.

حسن : (ممتعضًا)

أيه ده لا حرام أنا مش حقدر استناه لما يقف كفايه كده.

صورة للترام من الخارج.

***

الحارة

يدخل حسن الحارة بعد يوم فسحة طويل، وفجأة يلقي على وجهه شوال ويختطف إلى مخزن المعلم صبري السباك.

رجل 1:

أهو شرف حسني أفندي

رجل 2:

هو ده؟

رجل 1:

أيوه

يضعا الشوال على نصفه الأعلى ويضرب على رأسه فيفقد الوعي.

***

استراحة

مخزن المعلم سدة

يختطف حسن إلى مخزن المعلم سدة وهو لا يعرف ما سبب ذلك، يرفع أحد رجال المعلم سدة الشوال من على رأس حسن

حسن : (**ينظر إليه ويخاف منه**)

غطي .. غطي ده الـ cover كان أحلى وأجمل منك.

رجل 1 :

أيه بتقول أيه يا آد.

رجل 2 :

بالراحة.. بالراحة ده ضفنا برضه والمعلم عاوزه حي.. مرحب يا شيخ حسني، من زمان وكنا عاوزنيك تشرفنا.. مش كنت جيت بالزوق

حسن: (**لا يعرف مع من ولا عن أي شيء يتكلم**)

والله ما كنت أعرف مكانكم.

رجل 1:

أديك عرفته يا خويه

يدخل المعلم سدة.

سدة :

مرحب يا شيخ حسني شوفت أديك شرفت.. كنت فاكر أن الجماعة حتحميك مني؟

حسن :

جماعة!! .. أنا مش متجوز ولا عندي عيال.

سدة :

خلينا في موضوعنا

حسن :

طيب مش حتفكوني ولا أنتم خيفين مني؟

رجل 2 : (مغتاظًا)

سبني عليه يا معلم وأنا أقفلك بقه بقصدير وأعملهولك بسراميك.

سدة :

بالراحة.. لسه مخدناش المعلوم.. فكوه.

يفكه رجل 1

حسن :

هو أيه الموضوع يا معلم بالظبط؟

سدة :

هو إنتَ مش عارف.. ولا عارف وبتستعبط.

حسن:

مـش عـارف.. ولا عـارف وبأسـتعبط.. إن شـا الله مـا اعدمك معرف يا معلم

يغتاظ الرجال الواقفون علشان المعلم سدة

سدة :

وبعدين.. بالراحة يا رجالة

رجل 2 :

سبحان من صبرك يا معلم على الواد ده.. أنا مش عارف إنتَ حنين معاه كده ليه؟!

سدة : (متضايقًا)

علشان فلوسي .. حقي إللي عنده ونايم عليه

حسن: (مغتاظًا ومتعجبًا)

فلوسك ؟!

سدة :

أيـوه فلوسـي يا شـيخ حسـني ولا إنـتَ خـلاص فـاكرني حسيبهملك لجل عيونك ولا خايف منك ولا من الجماعة بتاعتك.

حسن :

الله دي إحلوت أوي.. .My God. My God

يهز حسن رأسه أسفًا على أفعال أخيه حسني

حسن:

بالراحة يا معلم .. ممكن تعرفني المبلغ كام؟

سدة :

نعم يا خويه.. هو إنتَ نسيت ولا أيه؟

حسن :

معلش يا معلم فكرني بس.

سدة :

المبلغ 20.000 ألف جنيه.

كنت واخدهم علشان تشغلهم في التجارة وتديني ريعهم وشهر والتاني وآدي وش الضيف، وفجأة قلتلي: ما فيش ريع ولا راس مال ومن يومها وأنا كل ما أحاول أكلمك.

تنتقل الصورة للمشهد التالي/ يرتدي حسني الجلباب ويسلم على أفراد الجماعة خارج المسجد، ويمشي بضع خطوات ثم يجد رجال المعلم سدة تتربص به، فيعود مرة أخرى للوقوف والانخراط مع أفراد الجماعة.

يتحدث حسن هامسًا إلى نفسه

ص. حسن : (متحدثًا لنفسه)

الله.. كل ده يطلع منك يا مولانا.. ده إنتَ شيخ منصر بدقنك دي، علشان كده ما صدقت أن تسافر مكاني وتسبني في الهم ده كله.

حسن :

بص يا معلم سدة.. هو إنتَ معلم ايه؟

سدة : (منفعلًا)

نعم !!

حسن :

جاوبني بس ؟

سدة :

سباك لمؤخذة قد الدنيا.. أبًا عن جد إنت مسمعتش عن المعلم صبري أبو عمود؟!

حسن :

طيب وسدة ده للشهرة ولا بتاع البطاقة ولمؤخذة ؟

يضحك حسن محاولًا التهدئة من روع الموقف .. بينما يغتاظ سدة مما قاله..

سدة :

نعم؟

حسن :

إنتَ تسلفني كمان مبلغ قد 10 أو 12 قول 20.000 ألف جنيه..

سدة : (مغتاظًا)

نعم إنتَ بتستعبط هو إنتَ كنت سددت القديم لما تاخد جديـد.. ويا شـيخ حسـني لا يلـدغ المـؤمن مـن جحـر مرتين.. صح.. أنا عاوز فلوسي ولا حاخد عمرك.

حسن: (خائفًا مرتبكًا)

بص يا معلم سدة – ربنا يفتحك كل المواسير المسدودة ويسلكلك طريقك– أشاركك

سدة :

نعم؟! اقولك فلوسي .. تقولي تشاركني؟

حسن : (كأن حسن جاءت له فكرة في ذهنه)

أن عندي أفكار حتخليك مليونير.

بدأ سدة يرضخ لما يقوله حسن

سدة :

آه (يذوم)

حسن :

أنا بالأفكار والعلم.. وإنتَ براس المال.. ويا بركة الشريكان.. وبعدين إنتَ خايف من أيه .. هو أنا حأشاركك طول العمر؟

سدة :

إمال؟!

حسن :

ده أنا حأشاركك لحد ما أسدد فلوسك.. وبعدين إنتَ حتاخد أيه من موتي غير السجن وتضيع مستقبلك الوظيفي؟! وبعدين مصر تخسر عمود من عمدها تبدو على سدة علامات الارتياح لكلام حسن.

سدة :

إنتَ عارف يا شيخ حسني لو كنت بتلعب بيه.. الرجالة دي حتعمل فيك أيه؟

حسن:

عارف .. عارف يا معلم باين على وشوشهم.

تعـرض الصـورة لوجـوه رجالـة المعلـم سـدة وأحجـامهم الضخمة.. يخرج حسن خارج المخزن مندفعًا ويغلق الجراج بقوة، ينفض حسن ملابسه وكأنه خارج من معركة منتصرًا قائلًا

حسن:

ناس مبتجيش غير بالعين الحمرا.

يمضـي حسـن، ونـرى ظهـره والملابـس الداخليـة (الفانلـة) تتدلى من القميص دليلًا على سوء المعاملة التي تعرض لها.

***

محل سدة السباك

في صباح اليوم التـالي .. يـدخل حسـن محل سـدة السـباك فيجده محل كبير ولديه مخزن كبير إلا أن المعلم سده يستغل جزء صغير جدًا منه حتى لا يدفع ضرائب كثيرة، فيقترح حسن عليه اقتراح أن يحول المحل إلى محل بيع أدوات صحية بالجملة ويتعامل مع مصانع كبيرة بالجملة والمكسب سوف يكون كبير هذا فضلًا عن أنه صنيعي هو وأولاد أخوته في هذا المجال.

حسن:

صباح الخير.

يجلس حسن على الكرسي

رجل 1 :

صباح الخير.. أي خدمة؟

حسن :

هو فين المعلم سده؟

رجل 1:

لسه ما جاش.. زمانه جي

يستمر الرجل 1 في عمل كان يؤديه .. يدخل المعلم سدة.

سدة :

السلام عليكم.

حسن :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

سدة :

أول مرة توفي بكلمتك .. أنا كنت بحسبك عاوز تفلت مني إمبارح

حسن: (مبتسمًا)

لا يا معلم سدة أنا ما دمت إديت كلمة لازم أوفي بيها.

سدة:

مش بعادة يا شيخ حسني.. ربنا يهدي.

حسن :

قلي يا معلم هو إنتَ معاك كم صنيعي هنا؟

سدة :

أنا وعيال أخواتي الأربعة واتنين صبيان .

حسن :

كل ده في المحل ده .

سدة :

الحمد لله ربنا يبارك.

حسن :

طيب يا معلم والمخزن وبقيت المحل ده؟

سدة :

مالك بيهم؟ .. دول علشان نحط فيهم العدة بتاعة الشغل لمؤخذة .

حسن :

وإنتَ يا معلم مبتحولش تغير في المحل.

سدة :

أغير المحل ليه .. ده محل أبويه وجدي وصنعة أبويه وجدي.

حسن :

يا معلم أنا قلتلك تغير في المحل مش تغير المحل.. وبعدين لو كان أبوك وجدك موجودين كانوا زمانهم غيروا في النشاط شويه.

يبدو عليه علامات الإعجاب بكلام حسن.

سدة :

إزاي يعني يا شيخ حسني؟

حسن:

شوف يا معلم.. كل صنيعي بيبص لقدام لما يكبر مش حيقدر يشتغل زي الأول، فيفتح دكان في أوايل الصنعة إللي هو بيعرف فيها فمثلا النقاش يفتح محل بويات وحدايد..

يسرح المعلم سدة في كلام حسن.

سدة :

إنتَ قصدك..

حسن :

أيوه بالظبط يا معلم

سدة :

لا.. استنه عليه شويه واد يا عدولة.. أوصل هتلي واحدة تفاحة و2 شاي بسرعة ياد

صورة سدة وهو جالس والدخان يخرج منه، مردفًا:

سدة :

لا كده مش جايبه همها ما هو علشان أروح اتعامل مع تاجر كبير ويبقي علي فلوس وكده.. وجع دماغ ما احبهوش.. ومكسبها صغير.

يقول هذه العبارة وكأنه يفكر في شيء آخر

حسن :

ومين إللي قالك إننا حنتعامل مع أي تاجر.

سدة :

الله .. إمال حنجيب البضاعة منين .. إنتَ حتجنني يا شيخ.

يقترب حسن من أذنه هامسًا

حسن:

من المصانع مباشرة

يسرح سدة فيما قاله حسن.

سدة :

إه.. المصانع.

حسن :

أيوه تقدر تقولي إيه إللي ينقصك.. عندك الأيدي العاملة والصنيعية وعندك المكان.. ومعاك الفلوس وبدل ما حد يشغلهالك تشغلها إنتَ ومكسبها ليك لوحدك وتبقى عارف فلوسك رايحة فين وجيه منين.

يسرح المعلم سدة في كلام حسن ويهز رأسه دليل على موافقته وإعجابه بالكلام.

سدة :

بس المصانع عاوزة ملايين علشان تحطها عندهم وتسحب على حسابها، ومبيتعملوش غير مع التجار الكبار.

حسن :

هم التجار الكبار بدؤا كبار ولا كانوا صغيرين وكبروا.. وبعدين كل إللي عليك توافق وملكش دعوة أنا حأعمل كل حاجة هيه.. قول موافق.. قول.

سدة :

موافق لما نشوف.. خليك وراء حسني لحد باب الدار.

يقول الكلمة وكأنه مجبر وخائف

***

عدة مشاهد سريعة لحسن والمعلم سدة وهما في مصانع الأدوات الصحية وتوكيلات السيراميك، وقد وضع المعلم سدة مبالغ مالية وهو متردد وحزين ليشتري بضاعة بها.. ومشاهد أخرى للعربيات النقل وهي تفرغ حمولاتها في المحل بعدما أعده المعلم سده وجهزه للبضاعة.. والمعلم سدة سعيد جدًا، وتنتقل الصورة مرة تلو الأخرى ليعرض أن المحل بدأ يكتظ بالزبائن تدريجيًا

والمعلم سدة سعيد جدًا وهو يعد الفلوس، ليوضح أنه يكسب الكثير من الأموال.

يدخل حسن محل المعلم سدة .. فيهب المعلم سدة عليه، ويحاول حسن الإفلات منه ولكنه يمسك به ويضحكان ويتعانقان.

***

محل سدة

يحاول المعلم سدة أن يجلس مع حسني ويتحاسبا ويعطيه جزء من الأرباح، لكن حسن يرفض ذلك معللا له أنه مستأمنه على كل شيء

سدة :

يا بني خد جزء من الأرباح لحد آخر السنة لما نتحاسبوا.. لو إنتَ عاوز نتحاسبوا كل شهر أنا مستعد

حسن :

أنا يا معلم سدة مش قلقان.. أهم حاجة عندي أنك تأخد الفلوس بتاعتك كلها الأول..

سدة :

يا بني إنتَ كدة سددتها كلها من نصيبك ولك فلوس عندي

حسن :

يا عم الدار أمان.. وبعدين.. وبعدين أف أيه الريحة الوحشة دي؟!

يلتفت حسن حوله ليجد قاعدة صحية جديدة، يقف.. بجوارها.

حسن :

وأنا بقول هي الريحة الوحشة جاية منين يا معلم مش تضرب السفون.. وتغطيها.. هو باب النجار مخلع!

يأخذ حسن قاعدة بكرتونتها ويضعها على القاعدة.. ينصرف حسن بعد أن ينهي كلامه. صورة للقاعدة توضح أنها جديدة وغير مستعملة.. يخرج حسن من المحل سعيدًا.

ص. سدة :

على العموم فلوسك موجودة منين ما تطلبها تجدها.. ولا يا تقل.. تقل.. كوز ميه في القعدة دي

يبدو أن مصداقية حسن مع المعلم سدة جعلته يصدقه في كل شيء يقوله حتى لو كان على سبيل المزاح.

***

جامع الحارة

منظر من الخارج لجامع كبير وقد علا صوت المؤذن للآذان لصلاة الجمعة، يصعد الخطيب إلى المنبر وتتجه آذان وأنظار الحاضرين إليه والأعداد في تزايد مستمر. الخطيب كَثّ اللحية، حليق الشارب، فظ الصوت، لا يبتسم معتقدًا أن ذلك من شدة التدين.

الخطيب:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد.. ما قل وكفى خير مما كثر وألهى.. سوف نتحدث اليوم عن الصلاة.. فهي ركن من أركان الإسلام.. من ضيعها ضيعه الله

ينظر حسن في الساعة فيجدها 12.10، يشتد صوت الخطيب ويبدو عليه الحدة والتعصب، يجتهد حسن في جمع جل

تركيزه مع كلام الخطيب إلا أن صوته الغليظ، ووجه الذي لا يبتسم كانا سببان كافيان لتنفير حسن من الإستماع إلى الخطبة.. إلا انه آثر المكوث، مرغمًا، إلى آخر الخطبة كباقي المصلين.

صوت الخطيب :

عباد الله لا بد علينا أن نحافظ على الصلاة في أوقاتها..

لقطة Superimpose حيث تنتقل الصورة لحسن.. وهو طفل صغير مع والده في المسجد بأمريكا، والشيخ يتحدث بهدوء بشكل جذاب، وينتهي المشهد Superimpose حيث تعود الصورة للشيخ في المسجد بمصر صوته العالي

صوت الخطيب :

عباد الله أسأل الله لي ولكم حسن الخاتمة وأن ينفعنا بما علمنا ويعلمنا ما لم نعلم.. وأقم الصلاة

ينظر حسن في الساعة وقد أصبحت 2.05

ص. حسن: (متحدثًا لنفسه)

ما قل وكفي خير مما كثر وألهى**!!**

إمال لو ماكنش قل وكفى.. كنا صلينا العصر مع الجمعة**!**

يهز حسن رأسه علامة على التعجب.

شارع الحارة

يسير حسن في الشارع بعد خروجه من المسجد متجهًا إلى منزله، ينظر حسن إلى شباب يجلسون على المقهى بعضهم يشرب الشيشة والبعض الآخر يلعبون الطاولة والكوتشينة ولم يصلون الجمعة.

ص. حسن: (متحدثًا لنفسه)

أهو دول هم المحتاجين النصيحة وأن الشيخ يأمرهم
ويحضهم على الصلاة .. مش إللي بيصلوا في المسجد ..
على رأي الشاعر:
وكم في مصر من المضحكات ...

يتنهد حسن بعد هذا الكلام "آه".

تمر توتو في مواجهة حسن وتغمز له بعينها يحيها حسن برأسه في قمة الاحترام والوقار كما تعود في أمريكا.

***

منزل العائلة

يستيقظ حسن من نومه ويتجه إلى الباب بعد سماع أصوات طرق خافتة على الباب، يفتح حسن الباب فيجد توتو التي

غمزت له في الشارع ورد تحيتها في قمة الاحترام، تدفعه إلى داخل الشقة، ويدور الحديث بينهما.

توتو:

أوعه كده خليني أدخل الأول.

حسن: (متعجبًا)

أيه يا أستاذة .. في أيه؟!

توتو: (وهي تتحرك في الشقة)

هو أنا مش غمزتلك النهاردة في الشارع.

حسن: (متعجبًا)

طيب وأيه يعني.. الغمزة في أمريكا تعني تحية محترمة ولا..

توتو: (مقاطعة لكلام حسن)

يا خويه إحنا هنا في مصر.. وإحنا متفقين يا حسني إني لما أغمزلك معناها جيالك.. هو إنتَ نسيت ولا أيه؟

حسن : (مندهشًا .. يتحدث هامسًا لنفسه)

أأأأأأأه .. الله يسامح يا حسن.. كل ده يطلع منك!

توتو:

بتقول حاجة يا حسني؟

حسن :

لا أبدًا.. بس الفترة الأخيرة تعبت شويه والدكتور أداني نوع من الحبوب بتعمل شوية نسيان..

تبدو عليها القلق على حسني.

توتو:

ألف سلامة عليك..

حسن: (مقاطعًا لتوتو)

لا لا بسيطة بس ممكن تحكيلي شويه عنك وندردش.

عدة مناظر صامتة تعكس الفترة الطويلة التي تحدثت فيها توتو لتذكر حسن بالعلاقة، وهو في أحد المناظر يشرب معها الشاي، ومشهد آخر وهي تشعل السجارة له وتشرب هي كمان، وهو مستغرب لأنها تشرب، وينتهي الحديث بكلام توتو..

توتو:

أنا عاوزاك تثبتلي إنك بتحبني زي ما قلتلي..

حسن :

طيب إزاي؟!

توتو :

تيجي تطلب إيدي من أبويا.

حسن : (**مقاطعًا لها**)

يا دي أيدك إللي مغلبه الشباب..

تظهر عليها علامات الضجر والزعل

توتو :

حترجع تتهرب مني بعد كل إللي قلتهولك..

حسن :

يا ستي أديني فرصة لحد ما أدبر أموري

تبدأ توتو في البكاء.. يتعاطف حسن معها لبكائها.

حسن:

طيب أنتِ بتعيطي ليه دلوقتي.

تزداد توتو في البكاء وتضع رأسها على كتف حسن.

حسن:

لا لا ما فيش داعي للعياط كل شيء حيتصلح ويكون أفضل من الأول.. منك لله يا لي كنت السبب.

يخجـل حسـن ويتراجـع إلى الخلـف محـاولًا الابتعـاد عنهـا..
تبتعد توتو وتتغير نبرات صوتها إلى العلو والزعل

توتو:

نعم .. أتغيرت يا شيخ حسني ما كنتش تستريح وأنا معاك غير وأنا في حضنك؟!

تبدو علامات الدهشة والاستغراب على حسن مما سمعه.

حسن:

يا ستي أنا خايف عليكي من البرد البسي الطرحة علشان ما تخديش برد.

توتو: (**مندهشة**)

دحنا في الصيف !

حسن: (**ضاحكًا**)

ما تستهونيش.. برد الصيف أحد من السيف.. مع السلامة.

يخرج حسن توتو، ويغلق الباب ويتنهد وكأنه انتهى من مشكلة كبيرة.

***

منزل المعلم سدة

يطرق حسن باب شقة المعلم سدة بجوار الباب على الحائط يافطة باسم/ المعلم صبري أبو عمود السباك

حسن: (**متحدثًا لنفسه**)

المعلم صبري أبو عمود السباك .. أه ده هو عامل دعاية لنفسه في البيت ولا أيه ؟!

يطرق حسن الباب.

آية :

مين؟

تفتح الباب أخت توتو الصغرى.. يتوارى حسن عندما يجدها أمامه تطبيقًا لتعاليم الدين الإسلامي التي رباه والده عليها .

حسن :

السلام عليكم

آية : (**بصوت منخفض**)

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

حسن :

هو المعلم سدة موجود؟

آية :

إن شاء الله.. نقوله مين؟

حسن :

حسني.. الشيخ حسني.

تفتح الباب أوسع

آية :

تفضل.

يدلف حسن إلى غرفة الصالون التي فتحتها له، واضعًا وجهه في الأرض حفاظًا على حرمة المنزل.

حسن:

يا رب يا ساتر.

يبدأ حسن في تفحص آثاث غرفة الصالون وهي مغلقة عليه.. يجده أثاث منسق وجميل.. تبدو على وجهه علامات الإعجاب.. البيت لا يدل ابدًا على أنه شقة لسباك.

حسن:

الظاهر إن البلية لعبت أوي معاه.

***

غرفة نوم المعلم سدة

يرتدي المعلم سدة جلابيته وتساعده زوجته في ذلك وهي تتحدث معه، فتقول:

نعيمة: (**تكسو وجهها الفرحة**)

فكرك هو جي ليه؟

سدة :

أهو دلوقتي أآبله وأعرف هو جاي ليه .. ناوليني الشبشب.

يستكمل ارتداء ملابسه .. تحضر له الشبشب من أسفل الدولاب، قائلة:

نعيمة :

تفضل .. ربنا يعدلهالك يا توتو يا بنتي .. اسمع إنتَ عارف أنه متدين ومحترم ده كفاية دقنه وأدبه .. وإنتَ بتقول إنه سدد كل فلوسك وانصلح حاله وبقه أحسن من الأول ألف مرة.

سدة :

اعمليلنا 2 شاي.

يخرج سدة من غرفة نومه.

نعيمة : (متحدثة هامسة لنفسها)

شاي .. شاي أيه دلوقتي.. ده لازم نعمله مشروب يليق بيه دحنا مصدقنا إنه جه

تنادي نعيمة على آية.

نعيمة:

يا آية.. بنت يا آية.

تدلف آية غرفة النوم مجيبة لنداء أمها.

آية:

نعم يا ماما.

نعيمة:

اسمعي يا آية...

تهمس في أذن آية، وكأنها تخشى أن تسمعها الجدران، تنهي حديثها بأن تبتعد عن أذنها متحدثة بصوت عالي.

نعيمة:

عقبالك يا آية أنتِ كمان.

***

غرفة الصالون في شقة سدة

يدخل المعلم سدة مرحبًا بحسني ..

سدة :

أهلا أهلا يا شيخ حسني دا إحنا زرنا النبي.

حسن:

الله يكرمك يا معلم..

صوت طرق على الباب.

سدة :

ادخلي يا حاجة هو الشيخ حسني غريب.. ده شريكي.

تدخل نعيمة، وانضرج وجهها بابتسامة بزيارة حسني.

نعيمة:

غريب أيه يا معلم.. ما غريب إلا الشطان ده إبننا الله يرحم أبوه وأمه كانوا عشرة عمر.

حسن :

الله يكرمك يا حاجة.

صوت طرق على الباب.

سدة :

ادخلي يا توتو.

تدخل توتو تحمل صينية عليها ثلاثة أكواب من الشربات.

توتو :

تفضلوا.

نعيمة : (متحدثة إلى توتو)

مش تقدمي الشربات للشيخ حسني؟

يعلو وجه توتو وحمرة، تزيد من جمالها

سدة : (بفخر)

توتو بنتي خريجة الآداب

تقدم نعيمة كوب الشربات لحسن.

حسن : (مندهشًا من الموقف فلم يكن يعلم ان توتو بنت صبري)

نعم!

ينزل حسن كوب الشربات كأن الأمر كان مفاجأة له.

توتو :

كلية الآداب.

حسن:

نعم.

توتو :

كلية الآداب يا شيخ حسني.

من هول الموقف لم يعرف حسن كيف يتصرف.. لم يتوقع أن حسني أخيه بلغت به الجرأة والوقاحة أن ينشئ علاقة بينه وبين توتو تلك الفتاة التي استلف من والدها المبالغ الطائلة وخسرها وتهرب منه، وفي نفس الوقت يتسلى ببنته ويغرر بها، رغم العشرة الطويلة بين الأسرتين والتي– للأسف – لم يحترمها حسني.. يسرح حسن للحظات.

سدة :

مالك يا بني سرحت في أيه ؟!

محاولًا الخروج من هذا المأزق الذي وقع فيه، حيث شعر أن الموضوع سوف يختتم بجوازه

حسن :

لا أبدًا يا معلم.

سدة : (يربد سدة على رجله)

منور ..

يصدح جرس المحمول الخاص بحسن وكأنه طوق النجاة الأخير والوحيد له.. يجيب حسن على الهاتف ليجد نادر يتصل به ليطمئن عليه قائلًا:

حسن :

ألو..

حسن :

ياه وإنت فين دلوقتي؟

نادر :

في البيت

حسن :

مستشفى ليه هو الخبطة كانت جامدة ؟

نادر : (متعجبًا)

بقولك في البيت إنت انطرشت.. ولا جالك اسهال في ودانك؟!

ينصرف حسن في حين تبدو ملامح التعاطف مع حسن لظروف صديقه

ص. حسن :

أنا جايلك على طول .. لا لا مش حتأخر عليك ..

إنت في مستشفى أيه؟

***

حسن متحدثًا لحسني

يتصل حسن بأخيه حسني هاتفيًّا، يجلس حسن في منزل العائلة بالحارة.. وحسني في غرفة الساونا بالفندق.

حسن :

ألو.. أيوه يا حسني.. يا حسن إنتَ فين؟

حسني : (في الحمام فرح بما فيه)

ألو.. أنا هنا في مصر.

حسن : (متضايقًا)

ما أنا عارف إنك متزفت هنا في مصر.

حسني :

متزفت.. أيه ده هي عشت الحارة تعباك للدرجة دي.. علشان تعذرنا أنا وأمك.

حسن :

بص الكلام ده مش وقته.. أنا عاوز أشوفك دلوقتي.

حسني :

دلوقتي.. ده أنا في وضع ميسمحش بكده.. بس أنا عاوز أشوفك والله إنتَ وحشني

يسمع هذا الكلام رجل بجوار حسني في الحمام.. يبتعد عنه قائلًا:

رجل 1 : (ممتعضًا)

الله يخرب بيوتكم مليتو البلد.

حسني : (كأنه يريد توضيح الموقف حتى لا يفهم أحد خطأ)

لا .. لا ده أخويا.. بس .. يوه.

حسن:

هو فيه أيه عندك

حسني:

يا عم ولا حاجة.. نتقابل بكره ممكن.

حسن:

ممكن بكره الساعة 6 مساءً في الملاهي.

حسني:

وهو كذلك.. حشوفك إزاي.

حسن:

أتفسح وانبسط.. واركب الملاهي وأنا حقابلك بس حاول تيجي لوحدك بدون حراسة.

حسني: (وهو سعيد ويلعب في مياه حمام السباحة)

Ok man. Enjoy your time.

يغلق حسني الخط ويضع الهاتف جانبًا وينزل النظارة على عينيه ويغطس تدريجيًا في حمام السباحة دليلًا على شدة السعادة والتنعم.

***

شارع الحارة

بعد أن يشترى حسن العشاء وبعض الأشياء من السوبر ماركت، ويمشي سرحان في طريقه إلى منزله يمر عليه الشيخ ياسين يلقي عليه السلام ولا يرد..

الشيخ ياسين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حسن : ....

ثم يمر على مجموعة من الإخوة ولا يلقي السلام، يتوقف ياسين مع مجموعة من الإخوة ويبدأ الحديث عن حالة حسني، يبدو على وجهه أنه ينوي علي نية سيئة له.

ياسين:

هو أيه إللي حصل يا جماعة الشيخ حسني ما عدش زي الأول؟!

أحد الإخوة :

ده حتى عدى علينا من غير ما يقلنا السلام عليكم .

أخ 2 :

الظاهر إنه تعبان.

ياسين :

يبقي الزيارة واجبة يا رجالة.

***

منزل العائلة بالحارة

يطرق أحد الأخوة الباب بعنف، يستيقظ حسن من نومه الساعة 2 صباحًا، يفتح حسن الباب يجد الشيخ ياسين ومعه ثلاثة من الإخوة.

ياسين :

السلام عليكم ورحمة الله.

حسن:

وعليكم السلام خير يا شيخ فيه حاجة.

أخ 1 : (تعلو وجهه تكشيرة)

أيه يا شيخ حسني هي دي مقابلة تقابلنا بيها؟!

أخ 2 :

دحنا حتى جين نعملوا الواجب معاك.

ينظر إلى الساعة على الحائط يجدها 2 صباحًا وهو يقول:

حسن : (مندهشًا ومضطربًا)

تعملوا الواجب..

يتذكر حسن كلام نادر للمعلم سلامة في أول مرة يحلق عنده.. عندما قال:

ص. نادر:

أتاريك بطلت تعمل الواجب من زمااااااان

ص. حسن : (متحدثًا لنفسه)

ألا يكونوا ناوين يعملوا الواجب زي واجب المعلم سلامة؟! لأ مش أني

حسن:

جين تعملوا الواجب الساعة 2 صباحًا.. هو يعني الواجب مكنش يستنى للصبح .. وبعدين واجب أيه يا شيوخ إللي جين تعملوه؟!

ياسين: (مكفهر الوجه)

إحنا عاوزين نطمن عليك يا شيخ حسني.. كنت الأول بتقف معانا بعد الصلاة وبتعرف أخبارنا ونعرف أخبارك هو إنتَ ..

حسن: (مقاطعًا)

معلش أنا مشغول شويه.. وبعدين كان المفروض تسألني عن انشغالي عن صلاة الجماعة.. مش عن عدم وقوفي معاكم!

ياسين :

إحنا عاوزينك ترجع مرة تانية إلى كنف الجماعة.. علشان إللي مش معانا حيبقى علينا.. وإحنا مش حنسمحلك تخرج عن العهد.

ينظرون إلى بعضهم البعض ويبدوا على وجوههم الغضب والزعل.

حسن:

العهد؟!

يشير بيده لكي يتبعه الأخوة وينصرفوا.

ياسين:

يله بينا يا إخوة.

صَفَقَ ياسين الباب بعنف فأحدث صوتًا عاليًّا.

حسن: (متحدثًا لنفسه)

الحمد لله مشوا من غير ما يعملوا الواجب.. قال يعملوا الواجب قال.

***

الملاهي

يدخل حسني الملاهي وفي يده بالون وهو سعيد بالملاهي، وعدة مشاهد سريعة وهو يركب عدة ألعاب، يقابل أصدقاءه نادر وشريف ويصطحبه أحدهما ليركب في لعبة بيت الرعب.. وأول ما يدخل تقف السيارة ويخرجه أحد من السيارة ويذهب به بعيدًا، يكشف حسن عن وجهه أمام حسني بعد أن يطمئن أنهما أصبحا في مأمن وبعيدا عن أي شخص.

حسني :

أوعى كدة إنتَ مين وعاوز مني أيه ؟

يكشف حسن عن وجهه.

حسن :

أنا حسن .

حسني :

أبو علي حبيبي.. أيه رأيك أظن زمانك خلصت البحث بتاعك بتركيز.. كانت فكرتي رائعة مش كده بزمتك ؟!

تبدو على وجه حسني علامات السعادة بالفكرة التي ذكرها لحسن وطبقاها سويا.

حسن :

طمني عليك إنتَ الأول انبسطت.. حد عرف عنك حاجة ؟

حسني :

لا يا مان محدش عرف ولا حس بأي حاجة.

حسن :

يعني ما جوبتنيش.. انبسطت ؟

يسرح حسني بعض الشيء في المشاهد الجميلة التي رآها في مصر في زيارته لبعض المدن.

حسني :

يعني.. بس الحق يتقال الجماعة موجبين على الآخر.. فسحوني وفرجوني مصر حته حته .. والله أنا مش مصدق إن مصر بالجمال ده!

وإنتَ عامل أيه يا حسن.. شكلك زعلان من حاجة؟

حسن : (متعجبًا وحزينًا)

زعلان !! .. زعلان من الوساخة إللي عرفتها.

حسني :

عن مصر؟!

حسن :

عن مصر .. وعنك.

حسني :

أه.. هو ده إللي مزعلك.

حسن: (جاء صوته متهدلًا.. كأنما صنع من أسى)

أنا مش قادر أصدق أن أخويه يطلع بالوضع المشين ده!

حسني:

وضع أيه ما أنا كويس وزي الفل.

حسن:

إنتَ لسه بتكدب.. بتكدب عليه ولا على نفسك ولا على الناس.. لحد أمتى حتفضل تكدب.

حسني : (بصوت متهدج)

يوووه.. هو أيه إللي عرفته عني ومزعلك كده مني؟

حسن :

عرفت كل حاجة.. حضرتك يا فندي سالف 20.000 ألف جنيه من المعلم سدة.. إللي هو عشرة عمر مع أبوك وأمك... وإللي إنتَ أصلا محترمتش العشرة دي ولا عضم التربة ومكفكش كده لا ده إنتَ ماشي مع بنته ومعشمها بالجواز طبعا لما الظروف حتتحسن..

وداخل في وسط الجماعة في المنطقة علشان تتحاما فيهم من المعلم سدة ورجالته ..

ولما يزعلك المعلم سدة تعملها خربت سوق يا معلم ومتتجوزش البنت.. وإذا المعلم سدة كشف المستور وعرف علاقتك ببنته بيضحي بالفلوس بيضحي بسمعة بنته.. أيوه ده إنتَ إبليس يقولك يا عمي.

يذكر حسن هذا الكلام وتعلو وجهه علامة الحسرة والأسى على الوضع الذي عليه أخيه.

حسني: (وكأنه صك مسامعه.. يصفق على كفيه.. ويبتسم ابتسامة بلهاء)

خلاص .. خلصت حللت أخوك نفسيًّا.. بعد ما عشت في أمريكا أرض الأحلام يا دكتور حسن .. وتعلمت أحسن علام جي علشان تحاسبني.. فكرك لو كنت أنا إللي سافرت مع أبوك

حسن :

الله يرحمه.

حسني :

وإنتَ إللي استنيت هنا مع ماما الله يرحمها ويحسن إليها.. فكرك مكنتش حتبقى نفس شخصيتي دلوقتي.. وبعدين أديك عشت في الحارة والظروف المنيلة إللي اتربيت فيها لمدة شهر.. فكرك قدرت بعلمك وشهاداتك تغير حاجة ؟!

يسرح حسن في كلام حسني لعدة لحظات.. حيث تظهر صورة الملاهي عن بعد.

حسني :

وحتى لو قدرت.. تقدر تقول إن الظروف دي مأثرتش فيك حتى لو بشكل بسيط..

يستكمل حسني كلامه.. يسرح حسن في كلام أخيه.. حسن يهز رأسه وكأنه يشعر أن في كلام أخيه شيء من الصحة، يتحدث بصوت منخفض، وكأنه لا يريد أن يسمع أخيه

حسن :

أنا مش عارف هي الظروف إللي بتعمل الإنسان وتخليه كده.. ولا الإنسان هو إللي بيبقي فاجر وبيبرر فساد أخلاقه بالظروف.

حسني:

أدينا عيشين الكدب مداري في الصدق.. وعلى رأي المثل: من عاش بالحكمة مات بالمرض.

يبتسم حسن بسخرية من كلام حسني.. يعلو الكادر ليلقي عليهما منظرًا من أعلى ثم تنتقل تدريجيًّا إلى الملاهي حيث تظهر صورة الساقية.

***

مخزن خاص بالجماعة المتشددة

يُختطف حسن من قِبَلْ الجماعة المتشددة وتأخذه إلى مخزن خاص بهم، حيث يدور الحديث كالآتي:

ياسين :

هو شرف؟

أخ 1 :

أيوه يا شيخ

ياسين :

هاتوه

يحضروه وهو مربوط.

ياسين :

شيل الغمامة

حسن :

مين شيخ ياسين والإخوة أيوه.. تصدقوا أنا كنت بدور عليكم

ياسين :

خير يا أخ حسني

حسن :

لا أبدا كنت عاوز أصلي العشاء معاكم جماعة.. يا ريت تفكوني علشان أتوضأ وأصلي معاكم.

يغتاظ أخ 1 ويهم بالضرب، يوقفه ياسين ويشير له بالهدوء.

ياسين :

شوف يا أخ حسني

حسن :

أيه أنتو صليتوا العشاء ومحروجين تقولوا؟!

أخ 2 :

إنتَ حتسطعبط ؟!

ياسين : (**متحدثًا للأخ 2**)

مهلا يا شيخ.. شوف يا أخ حسني.. أوعك تكون فاكر إننا مش فهمينك وعارفين تصرفاتك وإحنا حاسين في الفترة الأخيرة إنك ابتعدت عن الجماعة.

حسن :

لا أبدًا أكبر دليل أني واقف معاكم أهو.

ياسين:

وأكبر دليل علشان نضمن ولائك لنا.. إنك أيه ؟!

يقترب من أذن حسن.

حسن:

أيه؟!

ياسين :

تعمل معانا الوااااجب

حسن: (**منزعجًا**)

عايزني أعمل معاكم الواجب كلكم ؟!

ياسين :

أيوه

حسن:

يادي النيلة على الواجب إللي محيركم كلكم ..

ياسين :

تسمع كلامنا وتبتعد عن جميع طوائف المجتمع العلماني الملحد الفاسد بجميع طبقاته سواء الأطباء أو المهندسين أو الممثلين والرقاصين وغيرهم ممن لا يُحَكِّمُون شرع الله فيما بينهم.

حسن : **(خائفًا)**

آآآه .. طيب ما تقول كده نبتعد.. ما دام ده حيريحكم نبتعد.

ياسين :

وتتزوج

حسن: (**متعجبًا**)

أتجوز!

ياسين:

أيوه.. عندك مانع؟

حسن :

لا .. بس فين العروسة إللي ترضى..

ياسين :

موجودة .. مدام رباب أخت فاضلة ومطلقة منذ أسبوع.

حسن :

نعم!.. اسبوع طيب وشهور العدة؟!

ياسين :

محلولة حنوديها للطبيب يكشف ونتأكد إن كانت حامل ولا لأ.

حسن :

بس أنا كان نفسي أتجوز واحدة بنت بنوت.

أخ 2 :

نعم ؟

حسن : (خائفًا)

أنا بأول كان.. كان فعل ماضي ولا أيه؟

ياسين :

بس كده محلولة يا شيخ حسني نوديها للطبيب ويعملها عملية ترجع بنت بنوت.

حسن : (يضحك ويهز رأسه ساخرًا) ..

ياسين:

قلت أيه أظن حلتهالك معدلكش حجة.. فكوه يحل وصاد حسن أحد الأخوة.

حسن :

إنـتَ محلتهـاش إنـتَ حللتهـا.. نصـبت نفسـك مفـتي وحللتهـا ليـه وليـك.. كـل ده علشـان انفزلـك طلباتـك.. وإنـتَ نسـيت أصـلًا إنـك بتعمـل ده كله علشـان تبعـدني عـن المجتمع الملحـد العلمـاني الفاسـد!!.. إللى إنتَ أصلا لمـا حبيـت تكشـف علـى مـدام رباب قـررت أنـك تـروح للطبيب، ولما طلبت منك أنها تكون بنت بنوت، قررت أنـك توديهـا للطبيـب.. إللي هـو عـايش أصـلًا في المجتمع الملحـد.. مفـيش فايـدة مبـدأ ميكـافيللي.. الغايـة تـبرر الوسيلة.

يسكت ياسين وتعلو وجهه الحسرة من كلام حسن ويسود وجهه.

حسن :

تقدر تقولي يا شيخ ياسين إنتَ عاوز تطبق الشريعة ليه.. كلكم عـارفين ليه، بس تقـدر تقـولي حتعمـل أيه لـو سرق اتنين واحد مسلم والتاني مسيحي هل هطبق حدود الشرع على الاتنين؟!

لو قطعت يد المسلم حتقدم للمجتمع متسول مسلم جديد.. ولم مطبقتش حد الشرع على المسيحي.. وده طبعا مش من حقك علشان هو مسيحي حتفتح الباب أمام المسلم السارق إنه يرتد عن الإسلام

يستمر حسن في الكلام، يسود الصمت والسكون على جميع الإخوة، وكأن على رؤوسهم الطير.. يبدو عليهم شعور الاقتناع بكلام حسن، ينظر ياسين إلى الأرض كابيًّا العينين إحراجًا مما سمع.

حسن :

يا شيوخ عمر ما كان الإسلام بتطويل اللحية وبتقصير الثوب وإننا نشتم نجيب محفوظ ونمجد الأئمة الخاصة بيكم.. يا شيوخ قبل ما نفكر نلبس الساعة في اليمين ولا الشمال نفكر نصنعها ونطورها الأول.. يا شيوخ علينا أن نكون مسلمين كي نطبق حدود الإسلام.. لا أن نطبق حدود الإسلام كي نثبت للعالم أننا مسلمين ومتنسوش أن سيدنا عمر أوقف حد السرقة في عام المجاعة.. يا شيوخ أنا ممكن أمشي.

يتجه حسن للباب في نهاية حديثه

أخ 2 :

تفضل يا شيخ حسني الباب مفتوحلك

يدلف حسن إلى خارج المخزن .. ويخرج خلفه الإخوة واحد تلو الآخر.

***

منزل العائلة بالحارة

يجلس حسن في المنزل بمفرده، وقد انتابته حالة من الهيجان الجنسي لما يراه من الظواهر الاجتماعية التي تجرع مرارتها، والضغوط النفسية التي رآها طوال الفترة المنصرمة، مما دعاه إلى الاتصال بنادر وطلب منه أن يبعث له طيره، معتقدًا أنه لفظ يطلق على فتاة الليل بمصر، على إعتبار أنها بعد أن تنتهي من مهمتها تطير من أمامك.. أو أنها شديدة الجمال لدرجة أنها تذبح؛ نسبة إلى الطيرة التي يستخدمها البلطجية.

عدة مشاهد سريعة لحسن توحي أنه مؤجج جنسيًّا.. يجري حسن اتصالًا بنادر.

حسن :

ألو .. ألو أيوه يا نادر صباح الخير.. بص يا نادر معلش أنا عارف إني حتقل عليك.. بس إحنا إخوات وحسني ألي أني أقدر اعتمد عليك في أي شيء.

نادر:

طبعًا.. أنا تحت أمرك في أي شيء.

حسن :

أي شيء إنتَ متأكد؟

نادر :

طبعًا دا حسني موصيني إنتَ عاوزه يزعل مني ولا ايه؟

حسن : (باستحياء)

طيب أنا تعبان.. ومش مستريح غير لما تجيلي طيرة.. أنا مش حستريح غير وهي في حضني .. معلش الظروف صعبة شوية.. هه إنتَ فهمني.

نادر:

بس كده دول مفيش أكتر منهم اليومين دول.

حسن :

بس وحياة أبوك مش حوصيك عوزها جامدة أوي وتكون أيه وشك.. يعني بالبلدي تكون شديدة.. مش أنتم بتقولوا كده برضه.

نادر:

على الله تشرفنا وتعرف تستعملها.

حسن :

عيب.. أخوك مصري على أبوه.. دنا مش حخلي الحارة تنام بس إنتَ متتأخرش علي بيها.

يغمز بعينه وهو يتحدث معه في الهاتف.

نادر :

حبعتهالك النهارده الساعة 8 بالليل إنتَ عارف الليل ستره للحاجات دي.

حسن :

في انتظارك يا man

يغلق الخط وهو في قمة السعادة.

***

الصيدلية

صورة للصيدلية من الخارج، يدخل حسن الصيدلية، الصيدلية ملئ بثلاثة شباب ورجل كل منهم يحاول أن يتحدث مع الطبيب على انفراد، فكل منهم يحاول أن يقدم الآخر قبله .

شاب 1:

لو سمحت يا دكتور أنا عاوز حباية مقويات

الطبيب :

أجبلك نوع معين إنتَ متعود عليه؟

شاب 1:

أنا عاوز حبااااية .

الطبيب:

حباية؟! آه إنتَ عاوز مقويات جنسية.

شاب 1: (**هامسًا**)

يا دكتور الله يكرم أصلك.. هو إنتَ بتعلي صوتك ليه ؟!

الطبيب :

طيب يا سيدي .. تفضل.

يعطي الطبيب حباية زرقاء للشاب، وينقده الشاب 1 النقود مضبوطة دون أن يسأل عن سعرها.. وكأنه يعرف سعرها ومعتاد على شرائها بنفس السعر..

شاب1 :

تفضل الفلوس يا دكتور.

ينصرف شاب 1 شاكرًا، مسرعًا، فرحًا، وكأنه وجد ضالته.

شاب 2 : (**باستحياء**)

كمان حبة يا دكتور.

الطبيب :

تفضل يا أستاذ.

تظهر على وجه الدكتور الاستغراب، يضع شاب 2 الحباية في جيبه.. تبدو عليه علامات السعادة، وينصرف مسرعًا هو والشاب الثالث الذي بصحبته في الصيدلية.

شاب 2:

تفضل الفلوس، ألف شكر يا دكتور.

الرجل :

إيه ده يا دكتور هو كل الشباب تعبانه كده؟!

الطبيب :

إنتَ حضرتك عارف إن الإحباط، والمشاكل، والظروف الصعبة، كلها بتأثر سلبًا على قدرة الشباب الجنسية.. أي خدمة أجيبلك أيه؟

الرجل :

لو سمحت أنا عاوز حباية من نفس الشريط إللي أخدوا منه الشابين.

الطبيب : (ممتعضًا ومتعجبًا)

مش كنت تقول كده قبل ما أرجعه مكانه.

يلتفت الطبيب ويحضر الشريط ويقص له حباية ويعطيها له

الرجل :

تفضل يا دكتور.

يتقدم حسن ليتحدث مع الطبيب بعد انصراف الكل

حسن:

مساء الخير يا دكتور.

الطبيب :

مساء الخير.

حسن :

الظاهر إن مش الشباب بس يا دكتور إللي تعبانة ؟!

الطبيب :

أهو أنا على كده من الصبح.. كل شوية يدخلك واحد عاوز الحباية الزرقا.. معلش دول مجني عليهم

حسن : (**متعجبًا**)

مجني عليهم؟!

الطبيب :

أيوه طبعًا الشاب من دول بيتجوز بعد ما يطلع عينه علشان يِكَوَّن نفسه.. وبعد ما يتجوز يقعد سنتين ثلاثة علشان يسدد أقساط الفرح والعفش وبعدين حتى لو سدد إللي عليه، ما يقدرش يرفع عينه في عينها ويطلب حقه الشرعي.

حسن :

ليه؟!

الطبيب :

يطلب حقه الشرعي إزاي والمرتب مبيكفيش لنص الشهر ويقضي بقية الشهر ديون.. وحضرتك عارف إن الموضوع ده عاوز روآن بال.

حسن :

أيوه.. والله عندك حق.

الطبيب :

خير.. ألف سلامه.. إديني الروشته

حسن :

الروشته .. أه .. أنا عاوز من الشريط إياه.

الطبيب : (مندهشًا)

نعم..

حسن :

لا يا دكتور متفهمنيش غلط أنا بس عاوز أجربها علشان احكم على الموضوع كله.. ويكون حكمي موضوعي.

الطبيب :

ويا ترى عاوز كام حبة علشان يكون موضوعي ؟

يسمع حسن العبارة و يأخذها بمحمل غلط ويردف مضطربًا..

حسن :

هو أيه!

الطبيب :

حكمك.

حسن :

أه .. حبة واحدة وإن شاء الله يكون موضوعي تمام.

يعطي له الفلوس.

***

منزل العائلة

يظهر حسن في المنزل وقد استعد لطيرة، ويظهر ذلك من خلال عدة مشاهد سريعة (فوتومنتاج) لحسن وهو يتناول الحبة ويسرح شعر ويلبس ملابس جميلة ويتدرب على بعض التمارين التي تناسب الموقف.. يدق جرس الباب.

ينظر حسن إلى ساعة يده.

حسن :

أيوه جاي .. الحباية فاضلها 10 دقايق وتشتغل .. معلش علبال ما نتعرفوا على بعض.

يفتح الباب يجد طفل يعطي له سكينة طويلة "طيرة" ويجري

حسن:

خد .. خد ياد .. مين إللي إدهالك؟!

يضع حسن السكين خلف الباب، وينتظر، مشاهد للساعة سريعة لتوضح أن الوقت مضى ساعة تلو الأخرى تلو الأخرى، وبعد مرور 3 ساعات وبعد أن تبدو علامات الزهق على حسن.. يتصل بنادر.

حسن:

أيوه يا ندوره .. هي فين توتو هو إنتَ ملئتش ولا أيه؟

نادر:

لا أبدا أنا اشترتها وبعتهالك هو الواد مطلعهاش لك ولا أيه!

تبدو علامات الدهشة على حسن مما سمعه.. يستقر نظر حسن على السكينة الكبيرة التي أعطاها الولد له، ويفهم الموقف..

حسن:

هو إنتَ قصدك على أيه ..

نادر:

أيوه يا حسن ما أنا اشتريت سكينة كبيرة هي دي الطيرة.

يضحك حسن بشكل هستيري

حسن :

أيوه يا نادر كله تمام شكرا يا راجل .. بس أنا كنت عاوزها أطول من كده شويه.

نادر : (مندهشًا)

ليه؟!

حسن:

علشان أعرف اسلك سناني بيها

يشكره ويغلق الخط.. عدة مشاهد لحسن وهو ينظر إلى الطيرة ويتحدث لنفسه

ص.حسن :

يا فرحة ما تمت.. د أنا مقدرش أغتصبها ولا حتى أعاكسها.

منظر أخير إلى الطيرة وهي مسنونة وتلمع مما توحي أنها حادة.

***

الفندق

نرى الآن حسني وهو في الفندق وابتدأ صباحه بخبر مزعج له؛ يدخل علاء باشا ويخبره أن مجلس الوزراء اجتمع بأمر من رئيس الوزراء للاستماع لخبرة د.حسن عن إمكانيات مصر العلمية وكيفية حل مشكلاتها.. تلك المشكلات التي قد نساها حسني من فرط ما رآه من جمال مصر في القرى السياحية والفنادق، فهو أصبح بمثابة شخص آخر تم غسل مخه.. بعد خروج علاء يضطرب حسني جدا من هذا الأمر.

صوت طرق على الباب، يفتح حسني الباب بعد استيقاظه من النوم متأخرًا.

حسني:

أيوه.. مين.. معقول الواحد مش عارف ينام حتى في الفنادق الفخمة دي؟!

يفتح حسني الباب.

علاء :

صباح الخير يا دكتور حسن.

حسني : (مرتبكًا)

صباح الخير يا باشا تفضل ده زي بيتك.

يندهش علاء من رد حسني

علاء :

إحنا عاوزينك في كلمتين.

حسني :

خير يا فندم.. انتوا مين ده إنتَ لوحدك يا باشا

يضحك حسني بعد انهاء كلامه.. لم يضحك علاء، مما اضطر حسني لقطع ضحكه، وبدت علامات القلق عليه.

حسني :

تفضل .. تفضل.

يجلس علاء ويبدأ كلامه

علاء :

مش حتغسل وشك علشان تفوق.

يمسك فوطه كان قد وضعها بجواره ويفرك بها وجهه بشكل سريع وعنيف.

حسني :

خلاص يا باشا وبعدين هو ما بيفرقش كتير لما بيتغسل.

علاء :

بص يا د. حسن دلوقتي صدرت أوامر من رئيس مجلس الوزراء للوزراء أنهم يقعدوا معاك علشان يسمعولك علشان إنتَ عارف أنه عيب إنك تبقى مصري وحاصل على الشهادات والجوائز العالمية وحتى الحكومة متقعدش معاك.. دا كان الشعب ياكل وشنا يا دكتور.

يضحك علاء في نهاية كلامه.

حسني :

يعني أنتوا كل إللي يهمكوا تتصورا معي وأنا بأحاضر محاضرة توضح أن كل الوزراء بيستفادوا من خبراتي العلمية.

علاء :

الله ينور عليك.. وإنتَ عارف بقه إن رجالتنا في الإعلام والصحافة حيقوموا بالواجب.

حسني :

يعني المسألة مسئلة Show فقط !

يتنهد.

حسني :

طيب والشو (آه) العرض ده إمتى.

علاء :

بكره الساعة 11 صباحًا

حسني : (مضطربًا)

ومستعجلين كده ليه!

علاء:

إنتَ دلوقتي بقيت جاهز واتفسحت وشفت المشروعات الجميلة إللى بتعملها مصر، وهم خلاص فضوا.

حسني :

هـو في وزيـر بيفضـى؟! .. دول المفـروض يفضـوا نفسـهم مخصـوص لمقابلـة العلمـاء .. نهـايتوا إن شـاء الله حكـون جاهز في الميعاد .

يقول حسني هذه العبارة بنبرات من الحسرة.. صوت أغنية توضح أن الحال سوف يظل كما هو ما دام التفكير والعقلية كما هي.

***

منزل العائلة

يعود حسني إلى منزل العائلة، ويخبر حسن بأن ميعاد العرض على مجلس الوزراء غدا وحسن مضطرب جدا خاصة بعد أن سمع بالكارثة التي عملها حسني للبوربوينت الخاص بالعرض؛ وذلك لكي يحمل أفلام من على النت

حسن :

طيـب إيـه المشـكلة .. كـل العـروض جـاهزة I come Before وكل شيء تمام.

حسني : (**بصوت متهدج**)

لأ .. ما هو أنا دلتها.

حسن : (**غاضبًا**)

نعم .. بتقول أيه دلت أيه؟!

حسني :

دلت البرامج إلى إنتَ عاملها للعرض.

حسن: (**ضجرًا**)

الله يخرب بيتك..?Are you crazy

صوت شجار بين حسني وحسن

حسن : (**غاضبًا ومغتاظًا**)

وعلشان أيه يا أستاذ دلتهم؟!

حسني: (**يتوارى خجلًا وبعينين كابيتين**)

أصلي لقيت حبت أفلام عجب والنت واللاب مسعدين قولت انزلهم.

صوت طرق على الباب، يفتح حسني يدخل نادر وشريف.

نادر:

مساء الخير.

يرد حسن (بضيق) وحسني (وكأنه وجدهما المخلصان له)

حسن وحسني:

مساء الخير

شريف:

أيه يا جماعة صوتكم جايب من آخر الحارة؟

حسن:

تعالوا شوفوا البيه، احكلهم يا أفندي على عمايلك السودة ولا مكسوف؟

يقترب نادر وشريف من حسني ويدور حديث جانبي بينهم.. بينما تركز الصورة على حسن الذي تَصَفَّقَ بين جانبي الردهة ذهابًا وإيابًا، وتدور الكاميرا حوله لتحاول أن توضح أنه يفكر بتركيز لكي يجد مخرج من هذه المشكلة.

نادر:

بص يا دكتور حسن.. هو إنتَ زعلان على البوربوينت والداتا كده ليه هو مش إنتَ إللي عاملها؟

حسن: (بصوت متهدج)

لأ.. ده أنا مستلمها كده.

تظهر على وجه شريف علامات الفرحة؛ لأن الموقف أيد كلامه السابق، موجهًا كلامه لنادر ..

شريف :

مش قلتلك .. زي ما توقعت مفيش مصري يعمل كده في بلده

حسن :

هو أنتم شوفتوا إللي على الداتا؟

تنتقل الصورة للعرض مع استمرار الكلام.

نادر:

يوم ما كنا في الملاهي وكان حسني جايب اللاب على كتفه..

***

الملاهي

يعرض المشهد عند انصراف حسني مع أخيه حسن من عربية بيت الرعب يترك البالون واللاب في العربية، ويأخذهم نادر

الذي كان يركب معه السيارة.. يصطحب نادر شريف إلى مكان هادئ ويفتحا اللاب توب.

ص. نادر:

أخذت اللاب معي والبالون وخرجت لاقيت شريف مستنيني ولما فتحنا اللاب توب كنا قلقانين من العرض اللي حتقدمه للوزراء.. وده إللي خلانة نحفظه على فلاشة لو عاوزه نجبهولك .. بس بعد ما أتأكدنا أنه حيضر الاقتصاد المصري وبيعمل تطبيع مع إسرائيل وغيرها من العلاقات الأوروبية وغياب دور مصر عن الدول الأفريقية والعربية والإسلامية.

تنتقل الصورة على وجه د.حسن وقد سَهَّمَ لما يسمعه وهو مذهول من هول ما يقوله نادر ويؤكده شريف بإيماءات وجهه.. تأكدت المخاوف لدى حسن مما كان يجيش في صدره من البوربوينت.. لذا عقد العزم على أمر ما.

حسن :

ما دام الموضوع كده لازم نخيب أملهم.

حسني :

إزاي؟! دي المحاضرة بكره الساعة 11 الصبح

ينظر حسن إلى نادر وشريف.

حسن :

وإحنا جاهزين.. ولا إيه يا رجاله.

***

منزل العائلة مشاهد فوتومنتاج

عدة مشاهد سريعة تعرض لحسن وهو يدخل الصور التي التقطها طوال الأيام الماضية أثناء إقامته في الأحياء الشعبية والأوجه السلبية والإيجابية، ويساعده في ذلك نادر وشريف.. أما حسني فأعد لهم العشاء والشاي والقهوة.

كل فترة تعرض الصورة لمرور الوقت من خلال إلقاء لقطة سريعة على ساعة الحائط.. ينتهي المشهد بأن كلا من حسني ينام ثم نادر وشريف، ويبقى حسن يعد في البرنامج حتى ينتهي منه مع طلوع الصباح، الساعة 8 صباحًا.. ثم يدخل لينام.. يستيقظ على صوت المنبه الساعة 10 صباحًا.

***

مجلس الوزراء

صورة خارجية لمبنى مجلس الوزراء وينظر حسن إليه من الخارج ثم يدخل. لقطة لمجموعة من الوزراء وهم يتحدثون عن حسن في الصالة أو الممر المؤدي إلى قاعة اجتماعات رئيس الوزراء، وبعيدًا عنهم يقف رئيس الوزراء يتحدث مع اثنين يبدو من أحدهما أنه مدير مكتبه.. (يفضل الاستعانة بمجموعة من مقلدي الفنانين لكي يقوموا بأدوار الوزراء مثل عزب شو وغيره).

أحد الوزراء (صفوت ش.) :

أنتم عارفين د. حسن معاه عدة دكتورهات وإحنا لو معملناش مثل هذا الاجتماع العالم كله حياكل وشنا.

يوسف ب. غ. :

ليه يا باشا العالم كله ده على الرأس ولا يهمنا.. آه أنا قصدي على راسي مش على الرأس التانية .

ينظر إليه باقي الوزراء الواقفين يضحك والجميع يضحك وراءه مجاملة له.

وزيرة القوى العاملة :

يعني هو حيعمل لنا أيه في المشاكل إللي إحنا فيها.. صحيح بلد شهادات.. هو فاكر إن الشهادات بتاعته هي إللي حتعدل المايلة .. أما نشوف.

تتصعب وتبدو عليها علامات الاستياء.

وزير الشئون الاجتماعية:

بس مش كنتم خليتوا الاجتماع بعد الضهر.. حتى كان الواحد شبع نوم.. أنا سهران إنبارح للفجر..

أحد الوزراء :

في الشغل؟

وزير الشئون الاجتماعية: (هامسًا)

أيوه طبعا بس مكنش في المكتب ..

الجميع يضحكوا.. يقف بعيد عنهم رئيس الوزراء أحمد ن.

أحمد ن. :

أهم حاجة عندي ..

مدير مكتبه :

إحنا عارفين أن د.حسن لديه الكثير من الإمكانيات العلمية لحل مشاكل الدول النامية وأنه حاصل على عدة دكتوروهات من أمريكا وغيرها من الدول الأوروبية.. وأنه متخصص في حل مشاكل الدول النامية خاصة.

أحمد ن. :

كل ده إحنا عارفينه.. أهم حاجة عندي التصوير توصي المخرج والمصور يصورنا كلنا وطبعا يركز علي.. علشان يعرضوها في التلفزيون علشان الشعب يطمن ويعرف إننا بنهتم بالعلم والعلماء.. يللا بينا خلينا نخلص ربنا يعديها على خير.

يقول العبارة الأخيرة وهو ممتعضًا.

***

قاعة اجتماعات مجلس الوزراء

نرى الآن جميع الوزراء وهم جالسين ومعهم رئيس الوزراء وبمجرد دخول د.حسن يصفق الجميع إعجابًا به وبشخصه واحترامًا له ولعلمه.

صوت تصفيق حاد.

ص. حسن:

يا رب تعجبوا بعلمي وتطبقوه زي ما انتم معجبين بي دلوقتي!

حسن:

السلام عليكم...

الجميع:

عليكم السلام..

يبدأ حسن في إلقاء المحاضرة.

حسن:

طبعًا حضراتكم عارفين المشاكل إللي بتواجهها مصر الآن.. وإحنا هنا عاوزين نقدم الحلول ونطبقها علشان نوصل بالشعب المصري ومصر لبر الأمان ونخليها أحسن دولة في العالم.

ينظر الوزراء لبعضهم البعض.. يكمل حسن حديثه.

حسن :

ممكن حد يخمن إحنا بعد كام سنة نقدر نخلي الشعب يحس بالتغيير وأثر التنمية في حياته؟

يوسف ب. : (ساخرًا)

بعد.. خمس سنوات على الأقل.

حسن :

طيب لو قلتلكم إننا ممكن بعد سنة واحدة نحسن من مستوى الشعب ونحسن معيشته.

ينظر جميع الوزراء لبعضهم البعض متعجبين مما سمعوا.

أحمد ن. :

ممكن توضح يا دكتور.

حسن:

البحث العلمي.. فيه علماء كتير في مصر عاملين أبحاث ماجستير ودكتوراه وغيرهم باحثين في مراكز البحوث وأساتذة جامعة.. دول لازم نبدأ بيهم نسهل لهم تسجيل أبحاثهم مثل هذه الأبحاث بأسمائهم ونطبقها في الواقع العملي ..

I will give you an example

***

جامعة المنصورة (كلية الزراعة)

مشهد خارجي لجامعة المنصورة (كلية الزراعة) وصوت حسن يعرض للفكرة. تعرض الصورة لمشاهد صامتة لاثنين من كبار الموظفين يدخلون المكتب على الدكتور ويتحدثون معه وينتهي الحوار بالموافقة وإعطاءه عقد ليوقع عليه وهو سعيد .. وإعطائه شيك بمستحقاته المالية.

ص. حسن:

فيه عندكم دكتور في كلية الزراعة جامعة المنصورة توصل إلى نوع جديد من الأرز يستطيع أن يعطي أردب وتلت أزيد من إنتاجية الأرز إللي بتزرعوه دلوقتي، وبنفس طعم وجودة الأرز البلدي.. وبيوفر في الميه كمان خاصة أنه بيزرع على نظام الخطوط مش التسوية كالمعتاد خاصة وإحنا داخلين على أزمة مياه.

تخيلوا حضراتكم مدى فرحة الدكتور لما يعرف أن المنتج إللي توصل إليه سوف ينزل الأسواق باسمه

دكان بزراتي

يعرض المشهد لفلاح ينزل من على الحمار ليشتري شيكارة أرز تقاوي معينة

الفلاح :

سلام عليكم.

البائع :

وعليكم السلام.

الفلاح :

عاوز شيكارة رز تقاوي بتاعة الدكتور محمد

البائع :

الدكتور محمد عبد الفتاح.

الفلاح :

مش هيه دي إللي بتوفر في الميه وبتتزرع في خطوط وانتاجيتها عالية؟

البائع :

أيوه يا حاج.

الفلاح:

بكام؟

يكمل المشهد بشراء شكارة ويعطي الفلوس للبائع.

مشهد له وهو يدخل المحصول البيت وهو سعيد جدًا. قائلًا:

الفلاح :

يا حلاوتك يا دكتور محمد عبد الفتاح ربنا يفتحها في وشك ويوسع عليك.

***

سوبر ماركت

مشهد لسيدة موظفة تشتري أرز د. محمد عبد الفتاح

السيدة :

اديني 2 ك رز بتاع الدكتور محمد عبد الفتاح

البائع :

حاضر.

مكتوب على شكارة الأرز "أرز الدكتور محمد عبد الفتاح"

***

قاعة اجتماعات المجلس

تنتقل الصورة مرة أخرى لحسن وهو في قاعة الاجتماعات.

حسن :

ده ليه أكتر من فايدة ..

أولا: حيشجع باقي الأساتذة والباحثين ويحسسهم بمدى اهتمامنا بالعلم والعلماء والتطبيق الفعلي لنتائج الأبحاث العلمية.

ثانيا : الناس إللي حتروح علشان تتفاوض في المياه حيتكلموا بقلب جامد علشان إحنا حنوفر في المياه باستخدام أساليب جديدة في زراعة الأرز.

ثالثا : حيشجع باحثين آخرين أنهم يتقدموا بأبحاثهم لتطبيقها في مجال الزراعة والمجالات الأخرى علشان حيضمنوا أنها حتنزل بأسمائهم مش بأسماء ناس آخرين.

وزير التضامن الاجتماعي :

حتعمل أيه يا دكتور حسن في مشكلة زي مشكلة رغيف العيش؟

حسن :

رغيف العيش .. أول حاجة لا بد نهتم بالإنتاج الرأسي والأفقي.. أي استخدام أصناف جديدة مش بس تدينا إنتاجية أعلى لا نزود مساحة الرقعة الزراعية بزراعة الصحراء، ويا ريت ندور على مشروع الأستاذ الدكتور أحمد مستجير إللي أخذ عليه جائزة الدولة للبحث العلمي.. وده كان على أصناف جديدة من القمح تعيش على الأجواء الحارة في الصحراء وقلة المياه.. وتتروي بمياه البحر.

تعرض الصورة لأحد الأفران وهي تخبز العيش وتبرده ثم يعبأ في أكياس كل كيس 15 رغيف، وتوضح الصورة حجم الخبز وجماله وأنها توفر فرص عمل للخريجين .

ص. حسن :

ثم عندنا مشروع مهم وهو فصل الإنتاج عن التوزيع وتوصيل الخبز إلى المنازل، وده كله مقابل 3 جنيه في الشهر لكل أسرة .. والمشروع ده يوفر حوالي 600 فرصة

عمـل ده في محافظـة البحـيرة فقـط مـا بالـك في باقـي المحافظات.

***

مشروع الخبز

تتحدث المذيعة إلى أحد الشباب الذي يعمل في مشروع الخبز

المذيعة :

وإحنا اليوم في محافظة البحيرة لنعرض للسادة المشاهدين فكرة مشروع فصل الإنتاج عن التوزيع، وتوزيع الخبز على المنازل.. ومعانا أحد الشباب العاملين في هذا المشروع.. صباح الخير

الشاب : (خجلًا)

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

المذيعة :

هو حضرتك خريج أيه ؟

الشاب : (بصوت متهدج)

أنا حاصل على بكالوريوس تجارة سنة 95

المذيعة :

هو في شباب غيرك كتير في المشروع ده ؟

الشاب :

إحنا هنا حوالي 600 شاب .

المذيعة :

بتخدوا مرتب كام ؟

الشاب :

يعني الحمد لله 1200 جنيه في الشهر كل واحد طبعًا .

***

قاعة اجتماعات المجلس

ينظر الوزراء إلى بعضهم البعض وهم معجبون بما يسمعون..

يبدو على وجه الوزير أنه يريد إحراج د.حسن.

أحد الوزراء (وزير البيئة والسكان):

وتعمل أيه في مشكلة زي مشكلة القمامة مثلا؟

حسن :

أنتوا بالتأكيد عارفين إن قمامة الشعب المصري تعتبر من أثـرى قمامـات العـالم.. إللـى أنا مسـتغربله إزاي إنكـم متستفيدوش من هذه الثروة؟!

وزير البيئة :

إزاي؟

حسن :

المفروض يكون فيه اتجاه عام من كل الوزارات نحو مشروع وتعالوا نسميه "من أجل حياة أفضل لكل المصريين"

رئيس الوزراء :

ملامحه أيه المشروع ده ؟

تعرض الصورة لسيدة تضع الزجاجة البلاستيكية في كيس به زجاجة أخرى زجاج، وتضع بواقي الطعام في كيس آخر بلون آخر، وتضع باقي القمامة في كيس ثالث بلون مخالف عن الاثنين السابقين.

حسن :

نشر الوعي القومي بين كل أفراد المجتمع، وإن ست البيت تصنف القمامة من المنزل.. وده حيكون من خلال

تعرض الصورة لشيخ على المنبر في مسجد.

ص. حسن :

أئمة المساجد يوم الجمعة..

تعرض لصورة أحد المذيعين يتحدثون عن مشروع "من أجل حياة أفضل لكل المصريين"

ص. حسن :

الإعلانات وبرامج talk show والجرائد.

تعرض الصورة لمجموعة من السيدات في أحدى المصالح الحكومية وأحد المحاضرين يشرح لهم تفاصيل المشروع

ص. حسن :

البرامج والندوات في المصالح الحكومية.

***

مشاهد فوتومنتاج

تعرض الصورة لأحد عمال النظافة ببدلة وشكله محترم دليل على تقاضيه راتب محترم، يضع مجموعة من الأكياس بلون واحد وهي تحتوي على زجاجات بلاستيكية وزجاج في القسم الأول من السيارة، ويضع في القسم الثاني (الأوسط) بواقي الطعام، وفي القسم الثالث أكياس القمامة المتبقية.

ص. حسن :

بعد ما صنفنا كل جزء من القمامة من المنبع وجمعناه مع بعض تتجه العربية علشان تفضيها.

تعرض الصورة للجزء الأول : مصانع الزجاج والبلاستيك والحديد

ص. حسن :

وده علشان نعملها عملية Recycling ودي عملية معروفة على مستوى العالم، ويمكن تكونوا بتعملوا هنا بس بشكل غير علمي.

تعرض الصورة للجزء الثاني؛ وهو بواقي الطعام حيث تتوقف السيارة أمام مزارع الأسماك.

ص. حسن :

وهنا بقى تفضي السيارة الجزء الثاني؛ وهو بواقي الطعام إذا كان عيش ناشف أو أرز أو خلافه في مزارع الأسماك أو الدجاج .. وبدل الأسماك ما تاكل سبلة الكتكوت أو تعيش على مياه المصارف وتجيب الأمراض للناس.. لأ حتاكل بواقي أكل نظيفة وبكده حنكون زودنا الثروة السمكية والداجنة واستنفعنا ببواقي الطعام اللي بتسبب لنا مشكلة.

***

سوق الأسماك

تعرض الصورة لأحد البائعين للأسماك في السوق وهو يتحدث مع سيدة.

إمرأة :

صباح الخير يا معلم.

البائع :

صباح الخير يا حاجة.

إمرأة : (تشير إلى السمك الكبير)

بكام الكيلو من ده ؟

البائع : (**يعدل لوحة السعر لكي تراها**)

ده بـ 8 جنيه والمتوسط ده بـ 6 جنيه.

إمرأة : (**متعجبة وفرحة**)

أله هو أيه إللي حصل هو رخص ليه ؟!

البائع:

ربنا يرخصها كمان وكمان خلي الناس تاكل.

إمرأة:

وإنتَ معندكش من الصغير؟

تشير بيدها على حجم السمك الصغير جدا (الشِّر).

البائع:

لا يا حاجة خلاص الحكومة معدتش تبيعلنا الصغير بتسيبوا لحد ما يكبر يكون في الحجم ده وتصطادوا. أوزنلك واحد ونص؟

امرأة :

لا أربعة كليو من الكبير كل 2 كليو لوحدهم.

***

قاعة اجتماعات مجلس الوزراء

وزير البيئة :

طيب والقسم الثالث؟

حسن :

القسم الثالث ده مرتبط بمشروع تاني حأعرضهولكم الآن.

تعرض الصورة لآلة ضخمة تقوم بفرم مخلفات القمامة (القسم الثالث) ثم استخدامه بعد ذلك كتربة صناعة لنباتات الزينة، وتركه لفترة ليتحول إلى سماد زراعي.

ص. حسن :

كلنا عرفين لما نفرم القسم الثالث حتيحول لتربة لنباتات الزينة أو سماد يمكن إضافته للأراضي الزراعية.. وكمان حنخلي المجتمع المصري نظيف.. انتوا عارفين إن الإنسان بتزيد انتاجية بنسبة 38.5% لما يعيش في مجتمع نظيف.

تبدو علامات السعادة على أحمد ن.رئيس الوزراء؛ لتكرار حسن اسمه وارتباطه بالمجتمع مرتين، يبدو على وزير المالية "يوسف ب. غ ." النعاس.. يعلي حسن من صوته مما يوقظه فجأة.

حسن:

المشروع إللي عاوز أكلمكم عنه هو نباتات الزينة والورود.

تعرض الصورة لسيارة تقف تحمل قصارى لنباتات الزينة تشتري النباتات الكبيرة، وتبيع النباتات الصغيرة .. ومواطن مصري يعد مبلغ من المال ويضعه في جيبه وتبدو عليه علامات الفرحة.

ص. حسن :

إحنا ممكن نعمل دورات تدريبية وكتب مبسطة عن زراعة نباتات الزينة والورود النادرة والنباتات العطرية .. يمكن زراعتها في البالكونات وفوق أسطح العمارات.

***

مشاهد فوتومنتاج

تعرض الصورة لموظف يمسك في يده رشاشة مياه ليسقي الزهور في بالكونة منزله.. ثم تنتقل الصورة سريعًا ليعرض له وهو فوق سطح العمارة وأمامه عدد كبير من النباتات العطرية والورود وهو يرويها أيضا.. ثم تعرض الصورة أنه يبيعها.

ص. حسن :

وكـده يكـون مصـدر سـهل لـزيادة الـدخل للموظـف وللدولـة، وفي نفـس الوقـت نـتخلص مـن القمامـة بشـكل علمي وصحي.

وزير التجارة والصناعة :

للموظف وإحنا عرفنا .. والدولة حتفدها إزاي؟!

يرمقه حسن باستغراب.

صورة لنفس العربية التي كانت تبيع قصاري الزرع الصغيرة وتشتري الكبيرة، وهي في الميناء، وهناك عدة عربات تحمل نفس النباتات وهي جاهزة للتصدير.

ص. حسن :

مـا هـي الدولـة يجي دورهـا هنـا إنهـا تجمـع هـذه النبـاتات وتصـدرها للخـارج.. وده حيـدخل عملـه صـعبة للبلـد طبعا.. وأهم من العملة الصعبة أنه حيقلل مشكلة تلوث البيئة، وبالتالي الاحتباس الحراري وكلنا عارفين أضراره .

يرمـق حسـن وزيـر البيئـة والسـكان فيجـده نظراتـه كابيـة منكسرة، واضعًا وجهه في الأرض.. وكأن الأمر مشين بالنسبة له.

أحد الوزراء :

طيب وحتعمل أيه في مشكلة المياه.. ده لو حصلت أصلا ؟!

مشهد لحسن وهو في قاعة الوزراء يتحدث عن مشكلة المياه وأمامه خريطة معدة مسبقًا للشرح.

حسن :

الغريب أننا إللي بنعمل المشكلة.. ما هو لو مصر كانت خدت بالها من دول حوض النيل وحافظت على العلاقات الدولية والسياسية بين مصر وباقي الدول في أفريقيا مكناش في الموقف الصعب ده.. على العموم فيه كتير من البحيرات والأنهار في دول حوض النيل والبحيرات دي بتصب مياها في المحيط.. مصر والسودان لو شقوا أنهار صغيرة من البحيرات دي توصل لنهر النيل حيكون فيه وفرة في المياه ونقدر نحل المشكلة.

وطبعا يمكننا الاعتماد على المياه الجوفية في الصحراء الغربية؛ لأنها بكميات هائلة.

يتبادل الوزراء النظرات وهم معجبون بكلام حسن.

مشهد لشخص يغسل سيارته بخرطوم مياه، ومشهد لحنفية في مدرسة أو مسجد مفتوحة.. يتم اصلاحها وتغلق فتحافظ على المياه.

ص. حسن :

وكمان ضرورة الاهتمام بالاقتصاد في المياه.

***

قاعة اجتماعات مجلس الوزراء

يوسف ب. غ. وزير المالية : (متهكمًا)

أنا في سؤال محيرني.. ممكن تجاوبني عليه؟

حسن :

تفضل؟

الوزير:

ممكن تقولي حتعمل أيه في مشكلة الضعف الجنسي عند الرجاله؟

يضحك الجميع على سؤاله ويؤيدونه وهو يضحك ضحكته التي لا سعادة فيها. تأجج غيظ حسن، لكنه تأكد من أنه يهتم

بحيواناته سواء الأليفة أو المنوية أكثر من إهتمامه بمصالح الشعب، وسرعان ما كتم أنفاسه واستعاد أعصابه وشرع في الحديث مردفًا:

حسن :

الشعب يا حضرة الوزير لو أكل طعام صحي، وحس إن فيه عدالة ومساواة وحرية.. وأن مستواه المعيشي أفضل، بالتأكيد حيكون أفضل من الناحية الجنسية.. وعلشان كده الشعب المصري تقريبًا عاجز جنـ...

تصيب إجابة حسن وزير المالية بالإحراج وجميع الوزراء، كأنه يقول لهم أنكم لا تعملون لمصلحة الشعب.

حسن:

ده غير قناة السويس وإزاي..

رئيس الوزراء : (موجهًا الكلام إلى شخص يقف بجوار الكاميرا)

أيه خلاص؟

يشير المصور بيده معلنًا أنه أتم التصوير.

المصور:

تمام يا ريس.

رئيس الوزراء :

طيب يا دكتور حسن والله ده جهد إحنا بنشكرك عليه.. بس يا ريت تقدم لنا الاقتراحات دي مكتوبة وإحنا إن شاء الله نبقى نقروها.. أنا شايف يا جماعة أن كده أفضل ولا أيه ؟!

تظهر على وجه الجميع الفرحة بانتهاء الاجتماع.

الجميع :

أيوه يا ريس.

ينظر حسن في بعض الأوراق وعندما يرفع رأسه بعد أن ينهي كلامه فيجد الجميع قد انصرف ولم يبقى أحد في القاعة.

حسن :

بس يا ريس ده فيه مشروع للتعليم والسياحة وقناة السويس والنقل والموصلات والوقود ونهر النيل...

تسقط الأوراق من يده .. يظهر عليه علامات اليأس مما حدث. يتوقف المصور أمام حسن ويشجعه، وتظهر عليه علامات الإعجاب والفرحة بكلامه.

المصور:

الله ينور يا دكتور حسن عرضك كان فوق الممتاز.. إنتَ فخر لمصر وللمصريين.

يبتسم حسن في حيرة هل يفرح مما سمع أم يزعل لما حدث من الوزراء.

***

غرفة رئيس الوزراء

يجلس حسن مع رئيس الوزراء

حسن :

بس حضرتك يا فندم مقلتليش حتعمل أيه؟

رئيس الوزراء :

حأعمل أيه في أيه؟!

حسن :

في المشاريع والحلول إللي قدمتها في الاجتماع.

رئيس الوزراء :

آه جميلة ربنا يسهل إن شاء الله إحنا بس محتاجين ميزانية .. لو تقدر توفر لنا دعم من الخارج على هيئة منح مالية أو قروض.

ص. حسن : (**ممتعضًا**)

قروض ! .. هي مصر لسه ناقصه قروض وفوايد وديون.

يتحدث رئيس الوزراء كلامًا كثيرًا وحسن واجمًا ولا يسمع شيء، وتعلو وجهه علامات الدهشة والإحباط مما سمعه من رئيس الوزراء. يخرج رئيس الوزراء سيجارة ويحاول إشعالها، لكن الولاعة لا تعمل.. يبتسم حسن ويتحدث إلي نفسه.

ص. حسن :

أيه ده حتى إنتَ مش عارف تولع في التكيف.. ريح نفسك إللي ما يعرفش يولع في الهوا.. آه التكيف ما يعرفش .. يبتسم.

***

الردهة المؤدية لمكتب رئيس الوزراء

يخرج حسن من مكتب رئيس الوزراء.. يغلق حسن الباب ويمشي مبطئًا محبطًا.

يتوقف حسن ويلتفت

المصور:

د.حسن.. يا دكتور حسن

حسن :

نعم

المصور:

تفضل.

حسن:

وده أيه ده كمان .

يعطي له المصور، الذي أبدى إعجابه بما قاله، CD عليها نسخة من الاجتماع مصور فيديو.

المصور:

ده CD عليه نسخة من الاجتماع علشان تفتكرني بيها.. وربنا يوفقك.

حسن:

.Thank you

حسن يأخذ CD ولا يلقي له بالًا.

***

مجلس الوزراء من الخارج

يخرج حسن، محبطًا، من مبنى رئاسة الوزراء، ويلتفت فينظر إلى المبنى، ويقول

ص. حسن :

صحيح على رأي الشاعر:

قد تفلح إن أسمعت حيا

ولكن لا حياة لمن تنادي.

يمشي حسن وهو سرحان فيفاجئه أحد سائقي التاكسي بعد صوت فرامل شديدة.

صوت الفرامل الشديدة

سائق التاكسي :

هو أنا لازمًا أزمر لك مرتين تلاتة علشان البعيد يسمع.

حسن: (كأنه أفاق مندهشًا من غيبوبة)

Sorry .. Sorry

***

منزل العائلة بالحارة

يدخل حسن المنزل ولا يرغب في أن يتكلم مع أحد، حيث حالته المزاجية والنفسية سيئة للغاية بعد الاجتماع وما حدث فيه.

حسن :

مساء الخير.

حسني :

مساء الخير.. مالك يا حسن مالك يا أخويا.. هو أيه إللي حصل في المجلس؟

ينظر حسن له، شاردًا، ويدلف إلى حجرته.

حسن :

.. ولا حاجة ... ولا حاجة.

حسني :

ولا حاجة إمال كانوا مكلفين نفسهم كل ده وفي الآخر ولا حاجة!

تبدو على حسني علامات الدهشة، ينظر إلى متعلقات حسن.

مكتب رئيس الوزراء

يتحدث رئيس الوزراء، مستاءً مما حدث، مع وزير الداخلية.

رئيس الوزراء :

ممكن أعرف أيه إللي حصل؟ .. هو ده إللي اتفقنا عليه؟!

وزير الداخلية : (مغتاظًا ومتملقًا)

والله يا باشا أنا مش عارف ده حصل إزاي.

رئيس الوزراء :

نعم.. لما إنتَ ما تعرفش يبقى مين إللي يعرف ؟! .. خبر أيه يا معالي الوزير.. هو أنا حأعرفك شغلك ده بقاله شهر بيبرتع في البلد يتفرج على القرى السياحية والفنادق الـ Five stars وفي الآخر يكلمنا على المشكلات والفقر ومحدودي الدخل(مصدرًا صوت من فمه فيما يعرف بصيحة اعتراض).. أنا مالي ومال محدودي الدخل هم من بقية أهلنا.. واللي زاد وغطى حيتكلم على دخل قناة السويس؟ دل اللي ناقص كمان!

وزير الداخلية :

على رأيك يا باشا.. بس جناب معليك أطعت عليه

رئيس الوزراء :

تفضل حضرتك يا معالي الوزير وأنا عاوز تقرير مفصل بالحصل يكون على مكتبي في أقرب وقت.

وزير الداخلية:

تمام حضرتك.

ينصرف وزير الداخلية.

***

منزل العائلة بالحارة

يستيقظ حسن من نومه يدور بينه وبين حسني حديث، يخرج حسن من الغرفة وقد أصبح أحسن حالًا

حسني :

أيه كيف حالك دلوقتي شكلك أحسن بعد النوم.

حسن :

الحمد لله .. Thank you

حسني :

ممكن نتكلم شويه.. ده لو عايز؟

حسن:

عايز تتكلم في أيه يا حسني؟

يعطي حسني لحسن سندوتشات يبدأ في أكلها

حسني:

هو إنتَ إيه إللي مزعلك؟

يأخذ حسن نفس عميق ويتنده.

حسن: ...

يهم حسني بالانصراف.

حسني:

لو مش عاوز تتكلم بلاش .. أنا مش عاوز أدايأك

حسن: (يمسك حسن به مستغربًا)

إنتَ رايح فين، أنا مش متدايق منك.. أنا بس مدايق من الظروف إللي حواليه.. إنتَ عارف في بلاد بره بيهتموا بالنتائج إللي بتوصلها جدا على الرغم أن النتائج ما تخصش بلادهم.

حسني :

طيب بيهتموا بيها ليه؟!

حسن:

علشان تخص بلاد ممكن يحتلوها في يوم من الأيام.

ينظر حسني إلى حسن وكأن كلامه وقع كصدمة على حسني، وكأن خطر محدق يحيط به.

***

مطبخ منزل العائلة

يعد حسني الشاي ويتحدث مع حسن قائلًا:

حسني :

هو ده إللي مزعلك؟

حسن :

هو ده شوية.. أنك تكون مكرم ومحترم في الخارج.. وفي بلادك تهان ومحدش يعبرك.. إنتَ عارف كان إيه أهم حاجة عند رئيس الوزراء والوزراء النهارده في الاجتماع ..

حسني :

أيه؟

حسن :

إنهم يتصوروا .. آه والله العظيم يتصورا، وآخر حاجة قبل ما ينهي الاجتماع يتأكد إن التصوير جايبهم كلهم ومن عدة جهات.

حسني :

ما هو إنتَ غلطان برضه

حسن :

نعم؟!

حسني :

أيوه.. يا حسن يا أخويا إنتَ رايح تكلمهم في الفقر وحل مشكلات.. إلخ إلخ.. هم أصلا عاملين نفسهم أينشتين وجاليليو.. أهم حاجة عندهم مش إرضاء الشعب

حسن :

إمال أيه؟!

حسني :

إرضاء الراجل الكبير.. أهم حاجة بنوفر قد أيه للحكومة وكل ما الوزير بيوفر أكتر كل ما يكون حبيب الريس أكتر

ينظر حسن إلى حسني مشدوهًا مما سمعه، يعلو صوت شجار في الحارة

حسني:

اسمع فيه عركه.. تعالى نشوف.

***

الحارة

مجموعة من الشباب الملتحي يرتدون الجلباب القصير وتحته البنطلون.. ومن بينهم الشيخ ياسين يعترضون طريق شابه ترتدي ضيق بعض الشيء.

صوت ضجيج عال.

رجل مسن 1:

هو فيه أيه يا شيوخ ؟

شيخ سالم : (بوجه عبوس)

خليك في حالك إنتَ يا حاج .

ينظر حسن وحسني على استحياء.

رجل مسن 2 :

بس أنتوا معترضين طريقها ليه؟

يسترق ياسين النظر إلى صدرها المفتوح من أعلى وكأنه يبغي المزيد

شيخ ياسين : (**بوجه متجهم ونبرة عدائية**)

إنتَ مش شايف لبسها الفاضح ؟!

شيخ 3:

إحنا نبهنا أكتر من مرة .. وبعدين الحديث بيقول أيه :

من رأي منكم منكرًا فليغيره بيده..

رجل مسن 1:

ما تكمل باقي الحديث.. ولا إنتَ بتاخد من الحديث

إللي إنتَ عاوزه ؟

شيخ سالم :

إحنا في غنى عن هذا الجدال الذي لا طائل منه

يخلص رجل مسن 2 الشابة من أمامهم ويجعلها تذهب.

رجل مسن 2:

روحي يا بنتي وحاولي تغطي نفسك.

شيخ ياسين:

حسبنا الله ونعم الوكيل.. بسم الله ما شاء الله.

يرمق الشيخ ياسين مؤخرتها، ويقول العبارة الأخيرة بصوت منخفض مخافة أن يسمعه أحد من الجماعة.

***

منزل العائلة

يجلس حسن وحسني في الصالة يتجاذبان أطراف الحديث.

حسني :

ما هي تستاهل .. ما هي إللى لابسه عريان برضه .

حسن :

لا الموضوع مش موضوع لبس ولا قلع.. الموضوع هو النظرة للمرأة على إنها فريسة، والمجتمع بتاعنا مجتمع ذكوري زي باقي المجتمعات الشرقية.. والدليل على كلامي إن المحجبة والمخمرة والمنقبة بيتم التحرش بيهم، على الرغم مثلا أن المنقبة ما بيبنش منها حاجة .. لكن كل إللي بيفكر فيه الراجل إنها أنثى.

حسني :

لا أنا ما بحبش المتذمتات.

حسن :

الحمد لله أن بنت المعلم سدة مش متزمتة ؟!

حسني : (بصوت متهدج)

سدة.. المعلم سدة مين؟

حسن : (يغمز على عينه)

المعلم سدة .. صبري أبو عمود إللى إنتَ استلفت منه الفلوس علشان تشغلها.. وكنت ماشي مع بنته توتو .. أه والله هو توتو اسم الدلع ولا الحقيقي ؟

حسني :

لا ده اسم الدلع أصل أهلها بيدلعوها بتوتو.

حسن :

أيوه.. أيوه ما أنا عرفت كل حاجة .. فاضل حاجة واحدة بس معرفتهاش؟

حسني : (متلهفًا)

أيه هيه؟

حسن :

عاوز أعرف إنتَ حتعمل أيه معها؟

حسني :

أصدك طيرة ؟

حسن :

يوووه طيرة.. توتو What ever أيا كانت حتعمل أيه معاها؟

حسني :

ربنا يسهل .. بس أسدد الفلوس بتاعة أبوها..

حسن :

يعني المشكلة في الفلوس؟

يقول حسني هذا الكلام وكأنه غير مقتنع بما يقول.

حسني:

أيوه طبعا.. إنتَ مترضهاش لأخوك أني أتقدم لواحدة وأنا مديون لأبوها.. ولا أيه ؟

حسن : (سعيدًا)

خلاص مفيش مشكلة.. الفلوس إللى عند المعلم سدة اتسددت يا مان.. وإنتَ شريك معاه كمان.

حسني : (تظهر عليه علامات الفرحة بهذا الخبر)

بجد! إزاي ..؟

حسن :

متشغلش بالك.. كل إللي طالبه منك أن الناس دول بيحبوك وباقين على العشرة القديمة.. يا ريت نعمل إحنا كمان بأصلنا.. وبعدين البنت بتحبك كمان.

حسني:

وإنتَ أيه إللي عرفك؟!

حسن:

عيب يا مان ده أنا أمريكاني أعرف كل حاجة.

يضحكان.

***

منزل العائلة

صوت طرق على الباب، يفتح حسني الباب يدخل شريف ونادر يحملان عشاء، يسلمان على حسن ويدور حديث حول الشجار الذي حدث في الحارة منذ قليل.

شريف :

السلام عليكم يا شيخ حسني.

حسن وحسني :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

نادر:

إزيك يا د.حسن.

حسن:

الحمد لله كيف حالكم.

شريف ونادر:

الحمد لله .

نادر:

أنتم سمعتم الخناقة إللي كانت في الحارة ؟

حسن :

خناقة.. خناقة أيه؟!

يتدارك الموقف بالنظر إلى حسني ونادر

شريف :

سالم .. أه الشيخ سالم الله يرحم شبابه كان مثبت بنت هو والإخوة علشان لابسه مكشوف.

يدور الحديث أثناء وضع العشاء على منضدة في الصالة وحولها أربع كراسي.

حسن : (**مندهشًا**)

الشيخ سالم .. مالك بتقولك زي ما تكون مش مقتنع بيه.

نادر:

لا يا د.حسن مقتنعين بس يعني ..

حسن :

بس يعني أيه.. مالكم بتقطعوا في الكلام كده ليه ؟

حسني : (**حزينًا**)

أصل الشيخ سالم ده.. متعرفش هو جاني ولا مجني عليه؟!

حسن:

إزاي .. ؟!

لقطة Superimpose يتداخل صورتين فوق بعضهما البعض

***

مشاهد فوتومنتاج

عـدة مشـاهد سـريعة لسـالم وهـو واقـف في الجامعـة مـع البنات.. مشهد وهو خارج من الجامع في الحرم الجامعي، ويسلم على أحد الأخوة كَثَّ اللحية ويرمقه من بعيد أحد أفراد الحرس الجامعي بنظرة مستريبة.

مشهد لهذا الفرد وهو يتحدث في أذن الضابط ويكتب اسم/ سالم عبد الفتاح المصري

ص. نادر:

سالم ده كان شاب عادي جدًا مهتم بدراسته وبيقف مع البنـات وعـايش حياتـه زي أي شـاب، وفي أحـد المـرات شـافه فـرد أمـن مـن حـرس الجامعـة والظـاهر هـو مكـنش مستخف دم سالم.. بس يا عم وراح مباصي اسمه لضابط الحرس في الجامعة وهـو بـدوره بعـت اسمـه لأمـن الدولـة.. عنها يا سيدي لما جاله جواب التعيين..

ص. شريف : كمدرس طبعًا.

ص. نادر: كان إخطار الأمن ..

مشهد لسالم وهو جالس كأخصائي تدريس ولا يجد له أي فائدة في وظيفته، مشهد وأحد الزملاء يقول له:

زميله سالم في العمل :

متجيش وحنا حنمضولك.

تتحول الصورة لسالم وهو شاب عادي حليق إلى الشيخ سالم بصورته كعضو من أعضاء التنظيم بشكله المعهود.

نرى الآن حسني ونادر وشريف .. يسمع حسن كلامهم منصتًا مشدوهًا

حسن :

وعبارة عن أيه إخطار الأمن ؟

حسني :

ده جواب من أمن الدولة بيقول أن الموظف ده كان له نشاط سياسي.. يعني بيقرأ قرآن بيحضر ندوات من الآخر بتاع نشاط سياسي ضد الحكومة ولا لأ.

حسن :

وبناءً عليه ..

شريف :

وبناءً عليه إما إلى التدريس أو أخصائي تدريس بدون عمل سوي أنك تمضي حضور وانصراف.

صورة حسن وهو مذهول من كل ما سمع.

نادر:

وأيه يعني مدرس.. أنا ليه صديق مدرس محترم جدا ومُعَلِّم فاضل راح يخطب واحدة أبوها قالوا: إنتَ بتشتغل أيه ؟

العريس :

مدرس.

تصدق الراجل قال أيه..

حسن :

قال له؟

والد العروسة :

دي اتقدم لها 2 سواقين تاكسي ورفضناهم وصاحب محل فول وفلافل .. حنرضوا بمدرس؟!

الجميع يضحك.

مشهد خارجي من البلكونة على الأربعة وهم يأكلون وتنتقل الصورة إلى السواد ثم السواد في السماء.

***

الحارة

يخرج حسن من المنزل ويفاجأ بأم علي وهي تطلب منه أن يذهب إلى مدرسة علي ابنها.

أم علي :

صباح الخير يا شيخ حسني.

حسن:

صباح الخير.

أم علي :

معلش يا شيخ حسني كان ليه عندك طلب مش عارفة إنتَ حتكسفني.. ولا أيه؟

حسن :

خير يا حاجة .. لو في مقدوري مش حتأخر عنك أبدا.

أم علي :

الواد علي زعلان من المدرسة ومش عاوز يروحها.. وأنا يعني عوزاك تروح المدرسة تشوفه زعلان من المدرسين ليه وهو مش عاوز يروح المدرسة ليه؟

يرتبك حسن؛ لأنه لا يعرف المدرسة

حسن :

ما هو يا حاجة..

أم علي : (مقاطعة كلامه)

ما تقلقش يا شيخ حسني الست جميلة حتروح معاك علشان هي عارفه مدرسينه واحد واحد وهم بيعملولها ألف حساب... بس إنتَ مهما كان راجل.. معلش يا شيخ حسني دا يتيم ينوبك فيه ثواب.

أمام كلمات أم علي وتوسلها له رضخ لها، إلا أن هناك ثمة شيء آخر كان يجيش في صدر حسن .. تُرى ما هو؟!

***

المدرسة

صورة للمدرسة الإعدادية من الخارج، وهي مكتوب عليها مدرسة الحرية الإعدادية للبنين، يدلف حسن وبصحبته جميلة إلى المدرسة ويصعدان السلم على الدرجات الأولى كانا يسيران بجوار بعضهما البعض، لكن قابلهما مدرستين منخرطتين في الحديث أتبعهما.. مجموعة من التلاميذ بدت عليهم مظاهر الفرحة التي كثيرا ما تنتاب التلاميذ قبل حصة الألعاب أو صوت صلصة جرس نهاية اليوم الدراسي ليوم الخميس.

فاضطر حسن، آسفًا فرحًا، أن يسير خلف جميلة التي أخذت في التمايل رغمًا طبعًا.. ودلعًا أحيانًا، إلتفتت جميلة فلمحت، بطرف عينها، حسن ممعنًا النظر في عَجيزَتُها التي أشعرته بالعجز حيالها، فابتسمت ابتسامة خفيفة واكملت سيرها حتى وصلا إلى الفصل الذي يدرس فيه علي.. اقترب حسن من الباب فوجده مَبْلوقٌ بعض الشيء، والمدرس قابع في وسط الفصل واضعًا رأسه على راحتيه على مسند كرسي وضعه أمامه..

حسن:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المدرس: (متجهم الوجه)

وعليكم .. خير يا أفندي ..

ينهض المدرس، ويسير بتمهل الإله.. في مواجهة حسن، يلتفت إلى جميلة.. ويبتسم وتظهر عليه علامات السعادة.

أهلا وسهلا أزيك يا مدام .. أي خدمة أئمري؟

حسن : (مندهشًا)

كنا عاوزين نسأل عن الطفل علي عبد الواحد فصل 4/3

المدرس ممعن النظر في جميلة وكأنه يتحرش بها.

جميلة :

4/2

المدرس :

ركز يا أستاذ 4/3 ولا 3/4؟

يمد حسن يده على وجه المدرس، ويحول وجهه إليه، لافتًا نظره إياه

حسن :

المهم تركز حضرتك معايا 4/2 .. ولا أيه!

المدرس : (**متجهم الوجه**)

أيوه افتكرته ده عيل زفت ومبيركز في الفصل ودرجاته زفتين وأسلوبه في التعامل 3 زفت.

حسن :

ما هو طبيعي كده .. أيه كمية الزفت إللي حضرتك قلتها دي.. إنتَ محسسني أني واقف في مصلحة الطرق والكباري.

المدرس :

نعم يا سيدي إنتَ حتعلمني أتكلم إزاي.

جميلة :

مين إللي قال.. ده إنتَ أبو المعلمين كلهم هو إحنا لينا بركة غيرك روق يا بيه.

المدرس :

هو مين لأفندي؟ هي نقصاه مش كفاية العيش والعيشة والأولاد وكمان أهليهم؟

بمجرد خروج المدرس ووقوفه خارج الفصل.. بدأ يشتد ضجيج الأطفال وتصخب أصواتهم، عاد المدرس أدراج إلى الفصل ليجلس الطلاب، قائلًا:

المدرس : (ووجهه يربد بالغضب)

بس يا كلب يا ابن الكلب.. صحيح لا تعلموا أولاد السفهاء.

يخرج من الفصل.. والأولاد لا يتحدثون وكأن على رؤوسهم الطير

المدرس : (متهكمًا)

أيوه يا سيدي أيه بقي إللي مش عاجبك في كلامي أو أسلوبي.

حسن :

إنتَ إزاي تسمح لنفسك تشتم الطلاب كده؟.. إنتَ كده بتهدر كرامتهم.

المدرس : (كأنه مفعم بالكلام)

نعم.. كرامتهم؟!

حسن :

أيوه الطلاب دول نصف الحاضر وكل المستقبل .. ولما حتشتمهم هم وأهاليهم .. عمرهم ما حيستوعبوا أي مادة علمية تقدمهلهم بعد كده.. وبعدين حضرتك ذكرت الحديث: "لا تعلموا أولاد السفهاء" هو إنتَ عرفت مدى صحة هذا الحديث .. وبعدين القرآن بيقول مخاطبًا رسول الله صلى الله عليه وسلم

جميلة والمدرس:

عليه أفضل الصلاة والسلام.

حسن: (مكملًا)

" وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ " (آل عمران، الآية 159) أنا دلوقت بس عرفت ليه الطلاب زفت في دراستهم وعلي من ضمنهم!!

يسكت المدرس من شدة وقع كلام حسن عليه.. تنتحي جميلة بالمدرس وتستمر معه في الكلام، ويتوقف حسن ينظر إلى الطلاب يلعبون في فناء المدرسة بشكل عدواني.

***

ميكروباص

نرى الآن حسن وبجواره تجلس جميلة في ميكروباص.. يمر الميكروباص على مكان مزدحم بالركاب ويتحدث حسن لنفسه.

ص.حسن :

بس يا ترى المدرس مظلوم ولا ظالم؟ .. بص شوف كام واحد من الوقفين شوف وجوههم عامله إزاي الناس تعبانة من المواصلات والغلى وضعف المرتبات ومتطلبات الحياة إللي ما بتخلص .. ولو .. ما هي الدنيا غالية على الكل مش المدرس ولا الموظف بس.. يعني كده الشعب كله يشتم في بعضه علشان الغلى!

أغنية تعبر عن الموقف :

أيام وبنقضيها

أيام وبنعديها

أيام وربنا وحده .. ربنا وحده هو أعلم بيها

يا دنيا كفاية علينا

يا دنيا خدي بإدينا

يا دنيا كفاية الظلم والفقر إللي على أهلينا

يا رب إنتَ وحدك عالم

يا رب إنتَ وحدك شايف

يا رب إنتَ وحدك تقدر

تنصرنا مع أهلينا

***

منزل العائلة

ينظر حسن من شرفة منزله المطلة على الشارع، وبجانبه نادر وشريف ويحتشد الشارع برجل يبدو عليه أنه مقاول، مجموعة من السيدات إلتففن حوله، وهو يتحدث لإحداهن ويبدو عليها أنها زعيمتهم.. وينتقل الحديث عنهم بين حسن ورفاقه

حسن :

أيه الاجتماع الغريب ده.. وأيه كل الستات دول هم دول بتوع تنظيم الأسرة ؟!

نادر:

دي حفلة حتتعمل بكره على شرف القانون.

حسن: (متعجبًا)

حفلة على شرف القانون؟! ويا ترى الفرح حيكون فين؟

نادر:

الفرح ؟! الفرح يعني زفة ومأذون وحلال .. لكن إللي حيحصل بكرة حيغتصبوه

حسن:

المأذون ؟!

شريف:

لأ ..القانون

حسن: (متعجبًا) ...

شريف:

أيوه هو زي ما قال الاسكندر.. القانون أشبه ببيت العنكبوت لا يقع فيه إلا الضعفاء..

نادر:

والضعفاء دول إما فقير أو معندهوش واسطة.

حسن :

طيب وده علاقته أيه بالستات دول .. هم دول الواسطة.

نادر:

شوف يا دكتور ده مقاول غني وباني عمارة فيها أدوار مخالفة.. وعلشان هو معندوش واسطة

شريف :

بس معاه فلوس .. فيقدر ينتصر على القانون

حسن: (مذهولًا)

إزاي!

تعرض الصورة لعدة مشاهد سريعة وحملة إزالة، تتوقف سيارات الإزالة، وينزل الضابط، ويحاولوا كسر أبواب الشقق.. لكن النسوة قابعون داخل الشقق يقذفونهم بشتائم مقذعة، دَّوى صوتهم بالغضب محلى بالفجر، يخاف الضابط والمخبرون ويتراجعون أدراجًا يعتريهم الإحباط والقنوط.. ويظهر المقاول ضاحكًا، بصلف، في آخر المشهد وكأنه انتصر على القانون.

ص. نادر:

المقاول بيجيب النسوان دول ويقعد كل واحدة في شقة..

شريف :

وأول ما تيجي الإزالة ويحاولوا دخول الشقق النسوان ترقع بالصوت الحياني.

نادر:

طبعًا الضابط حيخاف علشان ممكن تعمله محضر تعدي على أنثى.

شريف :

يعني جناية يا دكتور.

حسن :

بس هو المقاول أيه إللي عرفه أن الإزالة جاية بكره ؟

نادر:

ما هو بيبقى مخبرنيه قبلها

حسن:

هم مين؟

شريف:

رجالته في القسم.

حسن: (**مذهولًا**)

دي مش حفلة على شرف القانون.. دي حفلة على اغتصاب القانون.. كل ده والحكومة فين؟!

***

مكتب مساعد وزير الداخلية

يجلس هشام في مكتبه.. ويدخل عليه علاء.. صوت طرق على الباب

هشام :

ادخل.

يدخل علاء

علاء :

صباح الخير يا باشا.

هشام:

صباح الخير.. اقعد يا علاء باشا عملتنا أيه في موضوع الولد إياه.. إنتَ متتصورش الواد ده سببلنا احراج أد أيه.. وأنا لحد دلوقتي معنديش أي معلومات أبلغها للباشا.

صوت جرس التليفون، يرد هشام... يسكت هشام بعض الشيء، ثم يتكلم في احراج وأدب؛ لأن على الطرف الآخر هو وزير الداخلية.

هشام :

صباح الخير جناب معاليك.. كل شيء تحت السيطرة والمعلومات حتكون جاهزة في غضون ساعات يا باشا مع السلامة

ينظر إلى علاء

هشام :

أديك شايف كل يوم سؤال عن د.حسن أفندي .. كانت نقصاه .

علاء :

إنتَ شوفت الاجتماع مع الوزراء يا باشا؟

هشام:

أيوه.. ليه؟

علاء :

أنا ملاحظ أن شخصية حسن هنا غير شخصيته إللي كانت معانا طوال الشهر الماضي

هشام :

قصدك أيه؟

علاء :

مش ده حسن إللي كان خجول ومرتبك وهو بيكلمنا وتحس أنه أول مرة يشوف فنادق.. أنا بقيت حاسس أنه جاي من قلب حاوري مصر مش من أمريكا.

هشام :

قصدك..

علاء :

إحنا مش عاوزين نتسرع علشان منغلطش.. وترجع الصحافة تقول إننا بلزق التهم للشرفاء من العلماء.

هشام :

لا .. أنا عاوز تقرير مفصل يكون على مكتبي خلال ساعات..

علاء :

أوامرك .. كل تمام وتحت السيطرة يا باشا.

ينظر هشام لعلاء وكأنه يعلم أن مفيش حاجة جاهزة تماما كما فعل هشام مع وزير الداخلية.. ينصرف علاء.

***

فوتومنتاج

عدة مشاهد سريعة صامتة؛ مشهد لعلاء وهو يسأل في الحارة التي يسكن فيها حسن وأمه.. مشهد أمين شرطة وهو يسأل مدام هناء وهي تشير بإصبعها وكأنها تقول له أن مدام أمينة ونبيل كانا لديهما توأمين، وهو يكتب في الورقة اسمين حسن وحسني توأم .

مشهد لأمين الشرطة والموظف المختص في مصلحة الجوازات وهما يبحثان عن البيانات الخاصة بدخول حسن للبلاد. تنتهي المشاهد بأن يضع علاء ملف يضم حوالي 20 ورقة عن حسن وحسني أمام هشام، ويبتسم قائلًا:

علاء:

دلوقتي كل تمام وتحت السيطرة يا باشا

يبدأ هشام في قراءته .. ثم يرفع سماعة الهاتف ويتصل بمكتب الوزير.

هشام:

أديني يا بني مكتب معالي الوزير.

***

مشاهد فوتومونتاج

يدخل مجموعة من أمناء الشرطة برفقة" علاء " الفندق الذي كان يسكنه د.حسن إلا أنهم لم يجدوه، يعودون مسرعون إلى سيارة الشرطة.

مشهد لعلاء ومجموعة الأمناء وهم يقتحمون بيت العائلة، ويقبضون على حسن وهو مزهول مما يحدث له.

مشهد لحسن وهو متعب جدًا ويبدو عليه علامات الإرهاق، وقد استقر به الأمر أمام الضابط علاء.

مشهد لهشام وهو في المكتب يرد على التليفون وتظهر عليه علامات السعادة ثم يغلق الخط، ويتصل هو بوزير الداخلية مباشرة.

***

مكتب هشام

يجلس حسن، معصوب العينين، ويدخل عليه هشام ..

هشام : (**ساخرًا**)

أيه ده .. كده برضه تبهدلوا الشيخ حسني.. شيل يا بني الخرقه من على وشه.. ألا يقول أننا بنعذبه

يرفع أمين الشرطة العصابة من على وجه حسن بشكل مهين .

حسن :

قصدك د. حسن.

هشام :

حسني حسن ما هو انتوا الاثنين توأم .. ولا أيه ؟!

يشعر حسن بأن الموضوع انكشف

حسن : (**رابط الجأش**)

... هو أنا ممكن أعرف أنا هنا ليه ؟

يشعل هشام سيجارة وينفخ الدخان في وجه حسن محاولًا استفزازه

هشام :

إزاي تسيب أخوك هو إللي يلقي المحاضرة ويعمل الاجتماع مع رئيس الوزراء والوزراء .. مش الدعوة مبعوته باسم الدكتور حسن نبيل تقوم تبعت أخوك بدلًا منك.

حسن :

لا يا فندم .. أنا إللي عملت المحاضرة مع الوزراء ..

هشام :

إنتَ آه .. طيب إزاي تجمع الـ Data دي كلها وإنتَ قدام عنينا لمدة شهر حوالي 24 ساعة .. تقدر تقولي إزاي جمعتها وإنتَ بتتفسح في أنحاء مصر كلها .. يا راجل ده إحنا إللي كنا بنصورك .

حسن :

معذرة يا أ . هشام في سوء فهم هنا .. إللي كان معاكم طوال الشهر هو أخويا حسني .

يصدم هشام بما قاله حسن له .

هشام :

.. آه علشان كده

ران الصمت لحظة، هشام مشدوهًا، يطن في أذنيه ..

ص. علاء :

مش ده حسن إللي كان خجول ومرتبك وهو بيكلمنا وتحس أنه أول مرة يشوف فنادق .. أنا بقيت حاسس أنه جاي من قلب حاوري مصر مش من أمريكا.

حسن :

علشان كده أيه يا أ . هشام ..

هشام :

لا متشغلش بالك يا شيخ حسني

حسن : (متضايقًا)

د .حسن من فضلك .. وبعدين أنا عاوز أعرف أنا حأخرج من هنا إمتى؟.. ولا أتصل بالسفارة الأمر ...

يضغط على الجرس، يدخل الساعي .

هشام : (رغمًا عن انفه)

مفيش داعي .. إنتَ هنا ضيف يا دكتور .. تشرب أيه حضرتك ؟

حسن :

Glass of water . please

هشام :

كوباية ميه وواحد لمون .

هشام :

إحنا أسفين يا دكتور حسن على إللي حصل بس صدقني إنتَ نشفت دم الوزرة في الاجتماع .. وده سبب احراج للريس بتاعنا أمام زمايله.. هي دي المشكلة .

يشعل هشام سيجارة، ويتفادى دخان السيجارة بعيدًا عن حسن

حسن :

لا يا أفندم .. المشكلة الحقيقية أنني وضعت أمامهم مشكلات كتيرة وأدتهم حلولها بشكل واضح ومحدد وسهل.. بس ده عاوز شوية مجهود، وده أمر طبيعي لبلد زي مصر .

يطرق الساعي الباب ويدخل بالمشروبات ويضعها ويخرج .

الساعي :

تفضل .

حسن :

Thank you .

هشام :

.. إنتَ فاكر أن الوزرا وحتى الأعلى منهم مش عارفين المشكلات إللي طرحتها عليهم.. لا عرفنها وعرفنها بالتفصيل كمان ..

حسن :

طيب وهم مبيحلوهاش ليه ؟!

هشام : (متحرجًا، كابي الرأس مبتعدًا بعينه عن عين حسن)

دي أمور أكبر مني ومنك .. الإصلاح السلمي لازم ييجي من فوق .. أما الإصلاح الثوري بيجي من القاع من العامة زي ما بيقولوا ..

صورة لحسن وهو خارج من أمن الدولة وينظر إليه من الخارج..

ص. هشام :

مع السلامة يا دكتور حسن .

***

منزل العائلة

لقطة خارجية على منزل العائلة .. يدخل حسن بعد عودته من أمن الدولة، نرى الآن كلًا من حسن وحسني وهما يتجاذبان أطراف الحديث..

حسني :

مالك يا حسن ؟ إنتَ كنت فين ؟

حسن :

.. كنت في أمن الدولة بيحققوا معايا .

حسني : (متعجبًا)

أمن الدولة ؟! بيحققوا معاك في أيه.. إنتَ عملت أيه في أمريكا؟

حسن : (ساخرًا)

... قول أنا عملت أيه غلط في مصر علشان يحققوا معايا!

حسني :

هم ضربوك؟ عوروك؟ .. إحكيلي

حسن : (ملتاعًا)

هم جرحوني جرح كبير أوي

يحاول حسني التفتيش في جسم أخيه .

حسني :

فين يا خويا ؟

حسن : (مشيرًا إلى قلبه)

هنا .. هنا يا خويا ..

حسني : (تبدو عليه علامات الحيرة مما سمعه)...

حسن :

الجرح إللي جرحوهوني في قلبي .. آه خلاني أفكر ألف مرة أغير إللي هنا.

يشير إلى عقله .. يحاول حسني أن يجلس حسن.

حسني :

اقعد يا حسن .. اقعد واستريح

حسن : (متضايقًا ويرفض الجلوس)

أنا مش قاعد ولا حأستريح غير في أمريكا .. البلد إللي تقدر العلم والعلماء.. أما أنتم هنا خليكوا غرقنين في

تدخلوا الحمام باليمين ولا بالشمال.. تحطوا أديكم على الصدر في الصلاة ولا أسفل البطن... تطولوا الجلباب ولا تقصروه .. العالم بيتقدم وبيطور من حولكم وأنتم غرقانين بدقنكم وجلبيتكم في المظاهر الدينية ..

حسني :

لا .. إللي إنتَ بتقوله ده شيء مهم .

حسن :

ده شيء مهم المفروض نعملوا من غير ما نثير مثل هذه المشاكل حوله.. المفروض إننا ندخل الحمام بالرجل اليسرى ونأكل باليمين.. وغيرها من تعاليم الدين الإسلامي، لكن إللي مش مفروض هو إننا نتعارك حول هذه الأشياء.. وكل واحد يدعم رأيه بآية أو حديث ونخرج من الموضوع الرئيس وندخل في معركة النصوص .. وإنتَ عارف إزاي إن النص الديني صالح للتفسير والتأويل..

حسني : (مخذولًا)...

حسن :

بص يا حسني أنتوا فاضلكوا ياما علشان تبقوا جاهزين علشان تتقدموا.. أنتوا ..

حسني : (**مقاطعًا له**)

أنتوا .. أنتوا .. زي ما تكون منتش مصري أو مسلم أو عربي ... إنتَ بتتكلم وكأنك أمريكي .. حاسب نفسك منهم .. اتفضل عاوز تسافر وترجع لماما أمريكا سافر وإحنا حنطلع أكرم منك ومنهم وحنديلك الصور والمعلومات والدراسة إللي إنتَ عملتها عنا .. علشان تاخد بيها كمان دكتوراه يمكن .. يمكن تفيدهم بيها لما ييجوا يحتلونا تاني .

حسن : (**مشدوهًا مما سمعه**)...

حسني :

بس يا دكتور حسن خلي بالك لو حبيت تيجي تعيش هنا وتستقر في يوم من الأيام ما تبقاش تقول لحد منهم.. عارف ليه؟! علشان هم مش حيسمحولك تعمل كده

أصلًا.. وخير دليل على ده د.محمد المشد الله يرحمه وغيره.

لاذ حسن بالصمت.

***

حريق الحارة

ينشب حريق في منزل أسرة قبطية في الحارة، يهب حسن لاطفاء الحريق ويهرع معه أهل الحارة جميعهم (سلامة الحلاق والشيخ ياسين وأفراد الجماعة والأطفال الذين يلعبون في الشارع والشباب العادي ومن ضمنهم بعض الخارجين على القانون) .. أهم شيء عند الكل هو إطفاء الحريق. صوت صفير عالٍ وصوات وصرخات إستغاثة وحالة من الهرج، يفتح حسن البلكونة فيجد النار تعلو وكأنها جحيم مستعر

حسن :

إلحق يا حسني .. حريقة يا حسني ..

يهرع حسني إلى البلكونة ليعرف أين هي.

حسني :

استر يا رب.. دي باين في بيت عمك المقدس جرجس..

يلا بينا يا حسن نلحق نطفيها

حسن :

طيب ما نتصل بالمطافي؟

حسني :

لو استنيت المطافي مصر كلها حتولع مش الحارة بس.. يا

بني الحكومة هنا مش حاسة بينا

يخرج حسني وحسن مسرعان ويُصفقا الباب خلفهما ..

يسرع حسني في الحارة يقابله المعلم سلامة

سلامة :

متعرفش فين الحريق ده .. يا شيخ حسني ؟

حسني : (**يمضي مسرعًا**) ...

حسن :

بيقولوا في بيت المقدس جرجس.

سلامة :

المقدس جرجس .. استر يا رب

تستمر وتتعالى صيحات " الله أكبر "

أهالي الحارة :

الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر

يترك عم سلامة الزبون ويلقي المقص والمشط، ويركض إلى إطفاء الحريق ومن خلفه الشخص الذي كان يحلق، جميع أهل الحارة يركضون إلى إطفاء الحريق .

تتعالى الصيحات

أهالي الحارة :

الله أكبر .. الله أكبر

بعض الأهالي من المسيحيين :

غتينا يا عدرا.. إلحقينا يا أم النعم

البعض الآخر :

الله أكبر

تختلط الاستغاثات المسلمة والمسيحية، تركز الصورة على يد مسلم تناول صفيحة مياه لرجل مسيحي على يده صليب.. ينتهي الحريق ويجلس الجميع لمواساة أسرة جرجس؛ الرجل المسن الذي يعمل يكتسب قوت يومه، زوجة جرجس (ماريا)؛ امرأة

مسنة ربطتها بأهل الحارة هي وزوجها علاقات وثيقة سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين، تبكي لحريق منزلها وتهدمه وقد احترقت بعض أجزاءِ من ثيابها.

يخلع ياسين، الذي تضرج أنفه بالدم، جلباب كان يرتديه ويستر عورة ماريا؛ زوجة جرجس، موشحًا بوجهه بعيدًا حفاظًا على مشاعرها..

ياسين :

تفضلي خلي ده عليكي .

ماريا : (**بوجه مأخوذ شاحب**)

بس يا شيخ حيتوسخ من الحريق؟

ياسين :

فداكي يا خاله.. خبر إيه يا مقدسه! ده إحنا أهل.. وبعدين ده حيزيده شرف ...

ماريا : (**تبكي**)

الله يكرم أصلك يا شيخ .

يمشي جرجس ونظراته كابية منكسرة وملامحه تقطر بالحزن والعجز، متأبطًا ذراعه أحد الشباب، يخلع شاب منحرف الشال الذي يستره ويربط ذراع ياسين، قائلًا:

الشاب المنحرف :

تعالى يا شيخ ياسين أربطلك دراعك

ياسين :

إيه ده هو أنا متعور! .. تصدق محستش .

الشاب :

كلنا كنا مركزين في الحريق

حسني :

الحمد لله كان حيقضي على الحارة .

حسن :

ولو سبناه كان حيقضي على الحته ويمكن مصر كلها بجميع طوائفها .

الكل ينظر له .

سلامة :

أنا مش حستريح إلا لما أعرف مين إللي عملها؟

يرمق حسن كل هذا وعيناه تزرف بالدموع

حسن :

لأ ..إحنا المفروض منستريحش غير لما نبنوا بيت عم المقدس جرجس تاني كلنا مع بعض .. ولا إيه ؟

ينظر الجميع إلى بعضهم البعض وترتسم على وجوههم السعادة والفرحة، يجفف ياسين دموع ماريا.. يحاول حسن تقبيل ماريا من رأسها يمنعه جرجس ويضحك معه .. يفهم حسن أنه يداعبه

حسن :

... خلاص يا عم جرجس دي زي أمي.. طيب متزعلش زي مرات خالي

يحتضن حسن عم جرجس.. عدة مشاهد لبناء بيت عم جرجس، والكل يساعد؛ سلامة وياسين والأخوة وعنتر مع الأقباط حتى يكتمل البيت .. نرى الآن المقدس جرجس ووجهه تضرج بالضحك.

***

منزل العائلة

نرى الآن كلًا من نادر وشريف وحسن وحسني، وقد استعد حسن للسفر والعودة إلى أرض المهجر..

نادر :

دول حبة sofoners جبتهم للدكتور حسن.. والله إحنا حبناه جدًا على الرغم من الفترة القصيرة إللي قضاها معانا

شريف : (**حزينًا**)

دول فطرتين أمي عملتهم للدكتور ومعاهم عسل نحل وجبنة قديمة .

حسني :

طيب أمك مبعتتش حاجة ليه.. ولا علشان هو معاه بسبور أمريكاني.. حتى أمك عندها عقدة الخواجه.. الظاهر إن أبوك مش مالي عنها ولا إيه؟!

يضحك الجميع .. يخرج حسن بعد أن استعد للرحيل .

حسن :

صباح الخير يا شباب

الجميع :

صباح الخير .

حسن :

أيه يا شباب مالكم؟

حسني :

أنا وصيت نادر يجبلك الهدايا دي.. وخليت شريف يجبلك..

حسن :

شكراً بجد Thank you .. وشكرًا ليك يا شريف

ويا ريت تشكرلي ماما.. وربنا يخليهالك .. let us go

ينظر حسن إلى حسني، مومئًا برأسه وكأنه عرف أنه لا جدوى من إقلاع حسني عن الكذب حتى في الضحك، يوجه الشكر لكل من نادر وشريف، ويفهم حسني أنه سمع الكلام وهو في الغرفة.

***

الحارة

ينـزل حسـن وحسـني مـن المنـزل، ويضـعان الحقائـب في التاكسي، يدلف حسن إلى الحلاق ويسلم عليه

حسن :

أشوف وشك بخير يا عم سلامة .

سلامة :

إنتَ خلاص نويت ؟

حسن :

إن شاء الله .. على فكرة أنا خلاص قررت أني أغير ..

سلامة : (متلهفًا)

أيه حتغير رأيك وتعيش معانا ؟

حسن : (ضاحكًا في نهاية كلامه)

لا حـأغير حلقـتي وأعملهـا زي آخـر حلقـه حلقتهـالي.. طلعت شيك أوي.. بس يا ريت متحلقهاش لحد تاني .

سلامة: (يتعانقًا)

مع السلامة يا بني.. ربنا يحميك.

حسن :

Good by

يخرج حسن متأثرًا.. يودع حسن أهل الحارة الذين اسطفوا ليودعوه، يركب حسن في التاكسي مع حسني .. لقطة أخيرة على التاكسي وهو يرحل .

***

التاكسي متجهًا للمطار

يمرق التاكسي مسرعًا في طريقه للمطار، يحاول حسني أن يعرض لحسن الأوجه الايجابية الجميلة في مصر .

حسني :

ملي عينك كويس من أهلك وناسك.. جايز متشفهمش بعد كده.

ينظر حسن إلى الشوارع والناس في القاهرة ويتجه بنظره إلى حسني ويتنهد.

حسن : ...

حسني :

إنتَ عارف الشعب المصري.. مغلوب على أمره.. لو كانت عنده فرصة حقيقية من الديمقراطية والحرية والمساواة والعدالة الإجتماعية.. يمكن كانت حالته بقت أحسن من كده بكتير.. يمكن لو تيسرت له الوسائل والسبل للتعليم الصحيح، والعلاج الصحي، والعيشة الكريمة، كان ممكن يكون أفضل من الأمريكيين أنفسهم.. وتكون مصر محط أنظار الجميع بس مش علشان يستعمروها.. لا علشان يتعلموا فيها ويستفيدوا منها ذي أمريكا ودول أوروبا الآن.

حسن :

... إنتَ عارف كل ما أشوف مصر وحال المصريين أفتكر بيت الشعر إللي بيقول :

قد تفلح إن أسمعت حيا & ولكن لا حياة لمن تنادي .

تمضي السيارة مسرعة متجهة للمطار.. يودع حسني حسن بمشاعر جياشة..

منظر للطائرة وهي مقلعة .

مكتب د. فيصل بأمريكا

يدخل حسن مكتب الدكتور فيصل فيسلم عليه ويدور حوار .

صوت طرق على الباب .

فيصل :

come in

يفتح حسن الباب ويدخل .

حسن :

السلام عليكم ورحمة الله

يتعانقان ويرحب د. فيصل بحسن

فيصل :

وعليكم السلام oh dear حسن إنتَ أيه إللي جابك !؟

حسن :

أيه إللي جبني ! هو إنتَ ..

فيصل :

حمد الله على السلامة ..

وكأنه يريد أن ينهي الحديث خوفًا من وجود أجهزة تصنت في مكتبه .

حسن :

الله يسلمك .

يخرجان من المكتب ويسيران في الردهة، يحادثه فيصل قائلًا:

فيصل : (**هامسًا**)

تعالى يا حسن أنا عزمك على الغدا عندي Today .. علشان نكمل كلامنا.

حسن :

بس يا دكتور ..

فيصل :

لا بس ولا حاجة عندك مواعيد Now .

حسن :

لأ

فيصل :

خلاص تعالى علشان عاوزك لأمر مهم .

***

منزل د. فيصل

يدخل فيصل منزله وبصحبته حسن، يضع فيصل حقيبته ومتعلقاته في غرفة المكتب، ويدور الحديث بينهما .

فيصل :

هلا بيك يا دكتور حسن .

حسن :

أهلا بيك يا د. فيصل.. أنا حسيت أنك في المكتب كنت عاوز تقولي حاجة ومرة واحدة غيرت الموضوع .

فيصل :

صحيح يعجبني فيك ذكائك يا حسن .. أنا بحب أكون حريص بعض الشيء .. وبعدين إحنا الحين نتحدث براحتنا .

حسن :

إنتَ ما كنتش متوقع أني أرجع تاني ؟

فيصل :

أنا كنت مراهن أنك حترسل الدراسة بتعتك بالبريد وتواصلها وتبقى في مصر .. دي كانت فرصة عمرك .

حسن :

ليه يا دكتور هو أنا مقدرش أرجع لمصر بسهولة ولا أيه ؟

فيصل :

شوف يا حسن أمريكا شايفه إننا العلماء نجحنا هنا في أمريكا.. لكن لو فكرنا نرجع لبلدنا مرة تانية .. حيكون مصيرنا ..

حسن :

أيه الموت ..؟

فيصل :

لا مش هيك.. بس هي دي أمريكا أنا ومن بعدي الطوفان.. يعني نجحت عندي .. أستفيد منك أنا وبس .. هو ده المنطق الأمريكي .. ولو عاوز أمثلة على هيك عندك د. محمد المشد ..

سَهَّمَ حسن وتذكر كلام حسني الذي يذكره بنفس هذا الكلام .

ص. حسني :

بس يا دكتور حسن خلي بالك لو حبيت تيجي تعيش هنا وتستقر في يوم من الأيام ما تبقاش تقول لحد منهم..

عـارف ليـه؟ علشـان همـا مـش حيسـمحولك تعمـل كـده أصلًا .. وخير دليل على ده د. محمد المشد ...

يربد فيصل على كتف حسن فيفيقه من وَجِمه.

فيصل :

أيه يا بطل سرحت في أيه ؟

حسن :

لا أبدًا .. يعني يا دكتور أنا لو حبيت أرجع مصر حيصفوني ؟

فيصل :

لأ الموضوع بالنسبة ليك مش صعب أوي .. علشان إنتَ ما بتعمل في مجال الذرة مثلًا .. وكمان ما حصلت على درجـة الأسـتاذية وبعـدين مجـال دراسـتك في مجـال العلـوم الإنسانية

حسن :

إنتَ خوفتني يا دكتور .

فيصل :

لا ما تخاف بس الشعور إللي أكثر من الخوف.. هو شعور التقصير تجاه الوطن، كتير بأشعر بهيك الشعور يا حسن وكتير باحزن.. علشان هيك أنا ما أحب أن تكون هيك محبوس طليق في وطن غير وطنك.. حسن دير بالك الأوطان العربية محتاجة لعلمائها العرب، وكذلك مصر محتاجة ليك إنتَ وأمثالك ..

حسن :

بس أنا شايف ممكن نساعدوا مصر وكل عالم في مكانه في الجامعات العالمية .

فيصل :

زين .. هذا لو كانت مصر قوية متماسكة .. لكن مصر الحين محتاجة لجهود أولادها في الداخل والخارج .. والعلماء لو كانوا في مصر حتكون اسهامتهم بقوة وتركيز في مجال البحث العلمي وتطبيقاته .

حسن : **(وكأن لديه فكرة هبت في رأسه)**

صحيح عندك حق .

فيصل :

أنا واثق أنك حتوصل للطريق الصحيح .

***

منزل حسن بأمريكا

نرى الآن حسن وهو جالس يفكر فيما يجب أن يفعل لكي يستفيد من العلماء العرب المصريين المقيمين في الخارج.. يسرع حسن إلى ورقة وقلم ويبدأ في تسجيل بعض الأفكار التي ترد على ذهنه .. يبدأ في الكتابة على الحاسوب.

***

التاكسي في طريق العود لمنزل العائلة

تهبط الطائرة في مطار القاهرة، يلتقي كلًا من حسن وحسني ويتعانقان ويضعا الحقائب في التاكسي .

حسني :

حمد له على السلامة يا دكتور

حسن سعيد جدًا بعودته لمصر .

حسن :

الله يسلمك ..

حسني :

كويس إنك جيت دلوقتي علشان كتب كتابي على طيرة الجمعة الجاية.. عقبالك

حسن : (سعيدًا)

بجد ألف مبروك

حسني :

بس إنتَ غيرت رأيك يعني وقعدت تقولي :

اسمعت حيا ولا حياة لمن تنادي .. أيه !

حسن :

هو ده إللي رجعني .. أنا زعلت إني ناديت مرة وحدة ومحدش رد.. ما هم لو كانوا صحيين كانوا حيردوا بعد مرتين تلاتة أربعة.. ما بالك لو كانوا نيميين ..

حسني :

حيلزمك تنادي أكتر من كده .

حسن :

وبعدة طرق .. وأنا مش حيأس

حسني :

إنتَ بقيت مفتح ومطأطأ

حسن :

shour يا مان

يحاول حسني أن يشعل سيجارة .. ولكن دون جدوى

حسن :

أيه يا مان إقفل الشباك شوية .. إنتَ عارف إللي ما يعرفش يولع في الهوى ما يعرفش ...

حسني : (ضاحكًا)

أيه ده إنتَ عرفت كمالتها ؟

حسن :

Shour يا مان

يضحك حسني وحسن ويضحك السائق

لقطة Over – the – shoulder على الطريق والسائق يضحك

حسني :

أيه ده .. هو بيضحك ليه ؟! هو فاهم حاجة ؟!

حسن :

تلاقيه هو كمان مبيعرفش يولع في الهوى

منظر لمؤخرة التاكسي وهو يمضي مسرعًا والجميع يضحكون

داخله

تنزل الأغنية بالصوت

تصاحب الأغنية التترات وأسماء أفراد العمل .

تصاحب الأغنية مشاهد تعبر عن هذه الكلمات

أغنية " وبنحبك "

وبنحبك ما دمنا فيها

ومهما نبعد نرجع ليها

يا مصر .. يا أمي .. يا ستي .. يا أم الكون

وبنشوفك بعين أهلينا

في البسمة وضي عنينا

وبنحسك بنبض إدينا

ونبض إدينا بيأيد

بأني صحيح واحد طيب

سواء مسلم سواء قبطي

لكن في الآخر نسيج طيب

نسيج واحد في الفرحة ومع الجرحى

مع الثكلي وطفل يتيم

واكتب اسمك يا حبيبتي بدمي مهما كان وضعي

وحفديك يا أمي بعمري مهما طال عمري

وعلى فين حتودينا أقدارنا

ما دمتي معنا حنعدي

بألف سلامة يا أمي .. يا وطني عدي صعاب.

The End

للتواصل مع المؤلف

The Contacts of Writer

- هاتف محمول (Mobile) : 01003320576
- بريد إلكتروني (E-Mail) :

Sherif.elansary@bibalex.org

والله من وراء القصد